الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة غـردايـــة

كليـــة العلوم الاجتماعيـــة والإنسانيـة

قسم: التاريخ

الحياة العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعـداد الطالبة:

- خيرة نواصر

إشراف الأستاذ:

د. الشيخ لكحل

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/سعاد آل سيد الشيخ	جامعة غرداية	رئيساً
د/ الشيخ لكحل	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د/فاطمة حوتية	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية 1442هـ – 1443 هـ / 2020 م – 2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـــة غـردايـــة

كليـــة العلوم الاجتماعيـــة والإنسانيـة

قسم: التاريخ

الحياة العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

من إعـداد الطالبة:

- خيرة نواصر

إشراف الأستاذ:

د. الشيخ لكحل

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د/سعاد آل سيد الشيخ	جامعة غرداية	رئيساً
د/ الشيخ لكحل	جامعة غرداية	مشرفا و مقررا
د/فاطمة حوتية	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية 1442هـ – 1443 هـ / 2020 م – 2021م

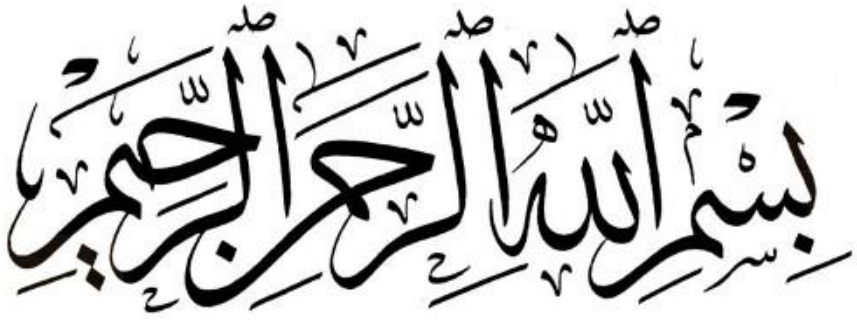

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}

صدق الله العظيم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

الوالدين الكريمين، لهما سابقة الفضل والافضال علي وإلى

أختي هاجر

وأساتذتنا في قسم التاريخ، الذين أبلوا البلاء الحسن في سبيل

إنجاحنا

إلى..... هؤلاء وأولئك..... أهذي هذا العمل المتواضع.

خيرة

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى على نعمه وفضله الذي لا يحصى وما نحن إلا طالبين لنوره وعمله اللهم وفقنا وانطلاقا من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم:

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله).

بادئي ذي بدء نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى من دعّمنا بأفكاره ولم يبخل علينا بمجهوداته وشرفنا بإشرافه على مذكرتي، فأعانني على اجتياز الكثير من عقباتها في صبر الحكماء وتواضع العلماء الدكتور: لكحل الشيخ راجية من المولى سبحانه وتعالى أن يكون له في ميزان حسناته.

دون أن ننسى كلا من عميد كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ومساعديه على ما يبذلونه من مجهودات في خدمتنا.

الحمد لله جل في علاه وتقدست كلماته عل توفيقه لي في إتمام هذا العمل راجية منه التوفيق والسداد والإخلاص.

خيرة

مقدمـــة

شهدت الجزائر في الفترة الحديثة تطورات وأحداث في عدة جوانب من بينها الجانب الثقافي العلمي، فقسنطينة كانت من بين المدن الجزائرية المشهورة في العهد العثماني، وعرفت خلال هذا العهد نهضة علمية وثقافية فكانت قبلة للعلماء وطلاب العلم، ومما ساهم في ذلك هو اعتناء أعيان مدينة قسنطينة وكذلك حكامها بالجانب الثقافي بالإضافة إلى توفر الظروف الملائمة، ومن هنا جاء اختياري لدراسة **الحياة العلمية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني**.

أهداف الدراسة:

لقد قمت بهذه الدراسة بهدف:

- معرفة الحياة العلمية في قسنطينة أثناء الحكم العثماني.
- معرفة الأسر العلمية.
- اضافة إلى ابراز مكانتهم السياسية.

الإطار الزماني والمكاني:

لقد عالجت هذا الموضوع في إطارين زماني ومكاني محددين؛ فالنسبة للإطار الزماني فهو يمتد من دخول العثمانيين لمدينة قسنطينة إلى انتهاء الحكم العثماني في الجزائر.

أما الإطار المكاني فهو يشمل مدينة قسنطينة.

إشكالية البحث :

ومن خلال ما سبق يمكنني صياغة إشكالية الموضوع كالآتي :

كيف كانت الحياة العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ؟

وماهي أهم المدارس والزوايا في قسنطينة خلال العهد العثماني ؟

وما مدى تأثير الأسر العلمية ؟

وهل كانت هناك كتب ومكتبات في تلك الفترة ؟

خطة الدراسة:

وللإجابة عن إشكالية الدراسة فقد رأيت أن أقسم الموضوع إلى ثلاثة فصول:

فقد عالجت في الفصل الأول أوضاع قسنطينة ففي المبحث الأول دخول الأتراك إلى قسنطينة والمبحث الثاني ثورات قسنطينة ضد الحكم التركي ثم المبحث الثالث تناولت فيه أهم البايات.

أما الفصل الثاني بعنوان الحياة العلمية في قسنطينة قبل عهد الدايات المبحث الأول الزوايا والمدارس والمبحث الثاني بعنوان الأسر العلمية ثم المبحث الثالث الكتب والمكتبات.

وأخيرا الفصل الثالث بعنوان الحياة العلمية في قسنطينة خلال عهد الدايات وتناولت في المبحث الأول الزوايا والمدارس ثم المبحث الثاني الأسر العلمية والمبحث الثالث الكتب والمكتبات.

منهج الدراسة :

أما المنهج المتبع في موضوع دارستي فهو المنهج الوصفي التحليلي لأني قدمت وصفا للزوايا والمدارس وقمت بوصف الأسر العلمية والتعريف بهم.

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب ذاتية:

ميولي الشخصي لدراسة هذا الإقليم خلال العهد العثماني.

تشجيع من طرف الأستاذ المشرف.

أسباب موضوعية:

الرغبة في معرفة كيف كانت الحياة العلمية في العهد العثماني ومدى تأثير الأسر العلمية.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات السابقة تطرقت لموضوع الحياة العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني منها؛ السعدية قمر :الأسر النافذة ودورها الثقافي والاجتماعي ببايلك الشرق، وهي مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر تطرقت فيها إلى الإطار الجغرافي والإداري لإقليم قسنطينة

وأشارت إلى الجانب الاجتماعي والثقافي وتحدثت عن الأسر النافذة خاصة أسرة الفكون والمقراني ودورهم الثقافي والاجتماعي وهي تتشابه مع موضوع دراستي في الجانب العلمي لقسنطينة.

راوية جريدي وآخرون :الحياة الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، وهي مذكرة ماستر في .تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تعرضت فيها إلى المؤسسات الثقافية مثل المساجد والزوايا إضافة إلى أبرز العلماء لكنها لم تتطرق إلى الأسر العلمية.

التعريف بأهم المصادر والمراجع :

اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع إضافة إلى الكتب الأجنبية وأطروحات الجامعية.

المصادر :

صالح العنتري مجاعات قسنطينة وهو صالح ب أحمد العنتري ولد بقسنطينة 1790 تطرق إلى أوضاع بايلك الشرق الاقتصادية ويعتبر شهادة حية عن المجاعة التي اصابت اليايلك، واستفدت منه في ثورات قسنطينة ضد الحكم التركي.

احمد مبارك العطار: تاريخ بلد قسنطينة الحاج احمد بن مبارك العطار تولى التدريس في الجامع الأعظم وفي هذا الكتاب تعرض باختصار لأحداث التي عرفتها قسنطينة خلال العهد العثماني مع اشارة إلى تأسيس المدينة وتحصيناتها وقد ركز على أعمال صالح باي، أفادني دخول الأتراك إلى قسنطينة.

المراجع:

أما بالنسبة للمراجع أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي،ج1وهو يتحدث عن الحياة الثقافية للجزائر من 1500إلى 1830 تعرض فيه للمؤسسات الثقافية والتعليم ورجاله وأيضا إلى فئة العلماء بالإضافة إلى كتابه شيخ الإسلام تطرق إلى عصر الفكون وحياته وتأثيره بالإضافة إلى أهم تأليفه في النتر والشعر، فالمرجع الأول استفدت منه في التعريف بعلماء الأسر العلمية وأيضا الكتب والمكتبات أما الثاني فأفادني في التعريف لعبد الكريم الفكون.

المراجع بالأجنبية:

Ernest Mercier : Constantine au XVIe Siècle, (Elévation de la famille EL-FAGGOUN), Typographie L. Arnolet, Ad. Braham, Successeur, Constantine, 1879.

ولد إرنست مرسييه في لاروشيل من أسرة مثقفة تابع دراسته في كوليج لاروشيل ولم ينقطع عن التعليم ; بعد مجيئه للجزائر، وفي هذا الكتاب تكلم عن عائلة الفكون منهم عبد الكريم الفكون وابنه .

وهو افادني في التعريف لشخصية عبد الكريم الفكون.

صعوبات الموضوع

أثناء انجازي لهذه الدراسة اعترضتني بعض الصعوبات؛ منها:

- صعوبة التحصيل على بعض المصادر باللغة العربية.
- صعوبة ترجمة المصادر الأجنبية نظرا لضيق الوقت، كما أنه موضوع مهم وعميق ويحتاج إلى دراسة أوسع ووقت أكبر لمعالجته والإلمام بكل جوانبه.

قائمة المختصرات :

1- **باللغة العربية:**

ت:توفي

تح : تحقيق

ص : صفحة

ط ج: طبعة جديدة

ط خ : طبعة خاصة

ع:عدد

م :ميلادي

هـ :هجري

2- باللغة الأجنبية:

Page :p

الفصل الأول : أوضاع قسنطينة خلال العهد العثماني

- المبحث الأول :دخول الأتراك إلى قسنطينة
- المبحث الثاني: ثورات قسنطينة ضد الحكم العثماني
- المطلب الثالث: أشهر البايات

تمهيد:

بعد قدوم الأتراك العثمانيين مطلع القرن السادس عشر إلى شمال إفريقية، قاموا بتحرير العديد من مناطق الجزائر من الاحتلال الإسباني وعلى إثرها تم ضم هذه المناطق للدولة العثمانية منها مدينة قسنطينة.

وتعد مدينة قسنطينة من بين أقدم مدن المغرب الأوسط وقد حظيت هذه المدينة بالسيادة والريادة على الشرق الجزائري طيلة فترة الحكم العثماني للمنطقة بل كانت تعد أغنى مقاطعات الإيالات الجزائرية في الفترة العثمانية ونتطرق في هذا الفصل إلى كيفية الدخول العثماني لقسنطينة رغم اختلاف مؤرخين حول زمن دخول قسنطينة تحت راية الأتراك ثم نتطرق لأهم الثورات التي كانت صد الحكم العثماني تم نتكلم حول أشهر البايات.

المبحث الأول: دخول الأتراك إلى قسنطينة :

تعددت روايات المؤرخين في تاريخ دخول مدينة قسنطينة في طاعة العثمانيين الأتراك فبعضهم كالأنبيري يحدده سنة 927 هـ / 1529م أيّ عهد خير الدين باشا، أمّا ابن دينار مؤرخ الدولة الحفصي الشهير(هكذا) فإنه يجعله مطابقا لانتهاء الحكم الحفصي بتونس، أي في حدود 933هـ/1536م والذي يحدد تاريخ دخول قسنطينة تحت طاعة العثمانيين الأتراك في عام 1646م في زمان أول باياتها فرحات باي. [1] وقد جاء في كتاب العنتري :" أن الترك لما تملكوا بالجزائر وتوغلوا فيها توغل البحر الزاجر، وذلك من بعد الحروب والأختان مدة طويلة وبرهة من الزمن، ومن بعد تملكهم بها، وتمهيد أوطانها تراهم قدموا إلى قسنطينة لأجل أن يستولوا عليها ويحتووا على أوطانها وكانت في ذلك الوقت هي في حكم صاحب ولاية تونس"، وحين وصلوا أرادو دخولها لكن لم ينتج لهم شيء، إلا أنه بعدما طالت مدة الحصار وقع خلاف بين أهل البلد فبعضهم يقولوا نسلمها والبعض الآخر يعترض ولما كثر الكلام بينهم وتفاقم الأمر قابلهم سيدي الشيخ بن الفكون،[2] وأشار عليهم قائلا هؤلاء الترك قدموا من حضرة سلطان العثماني وهم من أبناء جنسه وتحت حكمته إذ لا يليق بنا مقاتلتهم وربما يلحقنا الضرر من مقاتلتهم من السلطان المذكور ومنعنا من دخولهم فعند إذن

(1)-أحمد العطار: تاريخ بلد قسنطينة، تح: عبد الله حمادي، دار فائز للطباعة والنشر والتوزيع، طج، قسنطينة،2011، ص48.

(2)-محمد بن صالح العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، تح: يحي بو عزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طخ، الجزائر،2009، ص43.

سمع له الصف الأخر وفتحوا أبواب البلاد، وفي هذا الوقت دخلوا إلى قسنطينة وتكلموا معناسها قائلين:" نحن قدمنا من حضرة الدولة العثمانية إلى الجزائر وحكمنا بالعدل وما أخذوا من وطنها إلاّ الشيء الحلال مثل الزكاة .[1]

وأمام هذه الاختلافات والتباين في تحديد تاريخ إخضاع المدينة تحت النفوذ العثماني نجد المؤرخ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي يرى " أنه من المحقق تاريخيا أن الأتراك تمكنوا من قسنطينة إثر وقعة وادي القطن بين ميلة وقسنطينة، حيث احتلها الأتراك بونة وتونس سنة 962هـ/1555م والحال أنهم وجدوا بها سنة 941هـ/1525م ولكننا لا نعلم صفة ذلك وكيفية الغزو أو نوعية الفتح والاحتلال.[2]

أما الأسير هايدو الذي كان بالجزائر في النصف الثاني من القرن 10هـ/16م فيقول إن استيلاء خير الدين بربروس على ميناء القل، حوالي سنة 926هـ/1520،أدى إلى دخول قسنطينة تلقائيا تحث النفوذ العثماني، لان الميناء كان شريان الحياة لتجارة المدينة.[3]

أما المؤرخ التونسي ابن أبي دينار فيقول عن نفس الموضوع "في أيام الحسن(932هـ-1526) كانت قسنطينة في يد الترك وهذا يعني أن دخول العثمانيين المدينة كان إما بعد هذا التاريخ أو قبل ،وبذلك فان هذا الراي لا يحدد أيضا تاريخ الحدث بدقة، وهو ما أشار إليه أيضا المؤرخ ابن أبي ضياف، دون أن يشير إلى التاريخ المحدد لذلك. [4]

وللخروج بتاريخ محدد للحدث، قام عدد من الباحثين الفرنسيين بدراسة للموضوع محاولين الفصل فيه ومن هؤلاء الباحث féraud والباحث voyassetteواهم ما توصل إليه هذا الأخير هو أن العثمانيين دخلوا إلى قسنطينة حوالي سنة (935هـ 1528م)، وذلك اعتماد على وثيقة إلى سنة (935هـ 1528م) تقول أن قسنطينة تمردت على حكم خير الدين بربروس فأرسل إليها "قائده

---

(1)- محمد بن الصالح بن العنتري: المرجع السابق ،ص43-46 .

(2)- يمينة سعودي : الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية(مذكرة ماجستير :في الأدب الجزائري القديم)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منثوري، الجزائر، 2006/2005،ص30.

(3)-جميلة معاشي: الأسر الحاكمة في بايلك الشرق من القرن10(16)م إلى 13هـ(19)م، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة،ص110.

(4)-نفسه، ص111.

قارة حسن" الذي أعادها إلى حضيرة الحكم العثماني، ولعل ذلك ما أراد الإشارة إليه صاحب الغزوات من خلال قوله" وجه خير الدين جيشا أخر، لانقاد البلاد الشرقية من ابن القاضي(قتل سنة1527م) وأمر عليهم رجلا من خواصه يقال له "قارة حسن "، فاسترجع بلادا كثيرة وقوي أمره. [1]

المبحث الثاني: ثورات قسنطينة ضد الحكم التركي :

1- ثورة أحمد الصخري :

أ/أسبابها:

فإن أسبابها كانت شخصية تقف ورائها إحدى الأسر الحاكمة وهي أسرة بوعكاز الذواودة وقد كانت هذه الأسرة تحتكر مشيخة العرب وتسيطر على صحراء البايليك سيطرة شبه مطلقة، الأمر الذي فرض على بايات قسنطينة عدم التدخل في بداية الحكم العثماني للبايلك قسنطينة يفتعلون الصبر ويكتفون بقبول متجود به هذه الأسرة من ضرائب سنوية. [2]

وخلاصتها أن شيخ العرب محمد بن الصخري قائد الذواودة والحنانشة قد زار مراد باي ، حاكم قسنطينة سنة 1047هـ،في مكان خارج المدينة ولكن الباي اتهمه بالخروج عن الطاعة وأمسكه سجينا عنده وشاور في شأنه باشا الجزائر والديوان فأشار و عليه بقتله فقتله هو وابنه أحمد كما قتل ستة من أعيان العرب وبعد أن علقوا رؤوسهم فترة على الخيمة العسكرية جيء بالرؤوس إلى قسنطينة وعلقوها أيضا وليس من بينها رأس ابن الصخري وابنه. [3]

ب/مسار الثورة:

بعد وصول خبر اغتيال شيخ العرب ومن رافقه إلى الذواودة ثارت ثائرة أسرة بوعكاز وعلى رأسها أخ الضحية "أحمد بن الصخري "الذي أعلن الثورة على باي قسنطينة مراد باي للثأر لأخيه.

---

[1]- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص111.

[2] – نفسه، ص339.

[3]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ،9أ، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1998، ج1، ص216.

[1] وبعد عام قاد جموع العرب والحنانشة والذواودة وغيرهم ضد العثمانيين، وقد هاجم الثوار مدينة قسنطينة وغيرها، وجاءت النجدات من الجزائر إلى مراد باي حاكم الإقليم وامتدت الثورة إلى الزيبان والصحراء وعنابة ومن المعارك التي انتصر فيها معركة كجال التي هرب خلالها مراد باي، ولم يعرف مصيره بعدها.[2]

كما غنم شيخ العرب وأتباعه جميع الأسلحة ومتاع قوات العثمانية التي انسحبت منهزمة إلى الجزائر ويقال أن الباي مراد لم يلتحق بالجزائر ولا بقسنطينة خوفا من انتقام الباشا منه وبعد فرار مراد باي من موقعة كجال تسكت المصادر عن ذكر أخبار ومصير مراد باي باستثناء ما جاء في الوثيقة العربية التي نشرتها فيروز من أنه توفي اثر هذه المعركة في صفر 1639م .[3]

وفي سنة 1639 أرسل علي باشا جيشا جديد إلى الجهة الشرقية لكن هذا الجيش وجد نفسه عاجزا أمام الأعداد الغفيرة للمنتفضين الذين هددوا بقطع المؤونة والمياه عنه، فاضطر الأتراك إلى التفاوض عن طريق مرابط عمل وسيطا بين الطرفين وانتهت المفاوضات بالاتفاق :

لا يقلق الأتراك المنتفضين بخصوص اللزمة، يعود الأتراك كل الكراغلة إلى مدينة الجزائر، كما يعيدون لهم كل الامتيازات التي حرموها بعد موافقة العثمانيين على هذه الشروط أعلن المرابط أنه هو من سيتكفل بحراسة القوات العثمانيين حتى تصل وحذر القبائل من الاعتداء عليها، وبذلك عاد الهدوء النسبي للمنطقة وبقيت مدينة قسنطينة بعد فرار الباي مراد في حالة فوضى واضطراب وظهر النزاع بين مؤيد ومعارض. [4]

2- ثورة أولاد عبد المؤمن 1642:

في سنة 1642وقعت ثورة أولاد عبد المؤمن بمدينة قسنطينة وهم من العائلات الكبيرة صاحبة النفوذ والمكانة في المنطقة، إلى جانب عائلة ابن الفكون التي كانت تزاحمهم المكانة والنفوذ الديني والسياسي والاجتماعي.

---

[1]- جميلة معاشي: المرجع السابق ،ص339.

[2] – ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص216.

[3]- جميلة معاشي: المرجع السابق، ص342.

[4]- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 / 1830، دار هومة، الجزائر،2012، ص122.

وكان سبب هذه الثورة هو حمل أولاد عبد المؤمن السلاح ضد الأتراك الانكشاريين الذين أهانوهم واعتدوا عليهم، ودامت المعارك يومين كاملين في شوارع المدينة.[1] وقد خلفت هذه الثورة العديد من القتلى خاصة من أولاد عبد المؤمن حوالي 24 شخصا، واضطروا أن يعتصموا بحيهم وأغلقوا الأبواب ولازموا منازلهم فحاصرهم الجنود ولأتراك فتدخل العلماء من أمثال الفكون وشيخ الإسلام والقاضي على أن ينسحب الجنود والأتراك إلى ثكناتهم، ويعاقب المتسببون في الجهتين، فرجع الهدوء والأمن للبلاد.[2]

3 ثورة ابن الأحرش

_ أ/شخصية ابن الأحرش :

رغم أن ابن الأحرش يعد إحدى الشخصيات البارزة التي لعبت دورا في أحداث مستهل القرن التاسع عشر فإننا مع ذلك لا نعرف عن حياته إلا بعض الإشارات التي أوردها المؤرخون الذين تعرضوا للثورة التي تزعمها في الشرق الجزائري 1804.[3] هو محمد ابن عبد الله ابن الأحرش الذي اشتهر بالبوادلي نسبة إلى أذيال الصالحين وعرف عند الكتاب الرسمين بالشريف المغربي وقال عنه الزياني بأنه :"فتى مغربي مالكي مذهبا درقاوي طريقة درعي نسبا "وقال عنه الشيخ المبارك :"هو رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء فاس "وهنا نلاحظ أنه نسبته إلى المغرب لأقصى تعني قطعا أنه من تلك البلاد.[4]

أما هو فقد ادعى أنه من الأشراف، غير أن هذه النسبة لا شيء يثبتها.

وهذا وقد ورد في بعض المصادر أن ابن رجل في مقتبل العمر طويل القامة أشقر اللحية، يتصف بالحيلة والطموح والمكر و يشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث وفصاحة لسانه في مخاطبة الناس.[5]

---

(1)-وهيبة بحمة :ثورة ابن الأحرش 1804-1807مذكرة ماستر في تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019/2018،ص17.

(2)- وهيبة بحمة :المرجع السابق،ص17.

(3)- نفسه ، ص21.

(4)- ناصر الدين سعيدون: ورقات جزائرية ،دار البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،2009،ص265.

(5)- وهيبة بحمة: المرجع السابق ،ص22.

ب/ أسبابها:

عندما كان الفرنسيين بمصر قام ابن الأحرش وجمع إليه أناسا من المغاربة وأهل الواسطة و أصبح يقاتل الفرنسيين خارج مصر، بما قدر عليه، وأثرت شوكته فيه، وأصبح له صيت في مصر إلى فتحها الله ورجعت للمسلمين، وبلغ خبره أمير تونس يومئذ حمودة باشا، فبعث له واستقدمه فشكره، ثم أن حمودة باشا استدعى ابن الأحرش ووسوس له قائلا : "أن رجلا مثلك شجاع يجب أن رجلا مثلك شجاع يجب أن يذهب إلى ملك الترك بالجزائر وينزع ملكه ن أيديهم ونحن نمدك بما يخصك والعرب يتبعونك لكثرة ما ظلمهم الأتراك "وكان مقصد حمودة باشا أن يشغلهم عنهم لا غير، وإما أخد الملك من الأتراك فما كان يظنه واقعا والله اعلم بحقيقة الأمر.[1]

ومهما كانت الأسباب التي أدت بابن الأحرش إلى القيام بالثورة، فهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك إذ قيل أن ابن الأحرش تعرف على بعض قادة الانجليز بمصر، وهم الذين حرضوه على الثورة في الجزائر، وهدفهم من ذلك، هو ضرب المصالح الفرنسية بالجزائر، وهناك من يقول أن ابن الأحرش ثأتر بالطريقة الدرقاوية، ولاشك أنه تلقى تعليمات من شيوخه بالمغرب الأقصى وحرضوه على الثورة في الجزائر، وحرضوه على إعلان الحرب ضد العثمانيين بينما هناك من يقول أن ابن الأحرش تأثر بالفكر الوهابي الذي كان سائد بالحجاز والمناهض للوجود العثماني.[2]

ج /مراحل الثورة :

كان أول نشاط قام به ابن الأحرش هو تسليح إحدى السفن، وأمر بالإغارة على السفن الفرنسية التي كانت تصطاد والمرجان في السواحل الجزائرية الشرقية، وقد تمكنوا من الاستيلاء عليها، وبعد هذه الغزوة الناجحة قرر ابن الأحرش أن يعلن الحرب على السلطة الحاكمة. [3]

وقع في سنة 1218هـ_1803م وقام ابن الأحرش بجمع جيشا كبيرا من القبائل ينيف على عشرة ألاف رجل وتوجه إلى قسنطينة وكان عثمان باي غائبا إذ ذهب بمحلته ناحية سطيف فلم يعلم

---

(1) - الزهار احمد الشريف :مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار، تح: احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1974، ص85.

(2)- نفسه، ص92.

(3)-نفسه،ص93.

إلا بعد نزوله على البلد يجهلون ذلك، فاهتم أهل البلد لدعوته المتقدمة وتهيئوا لقتاله لا محالة وقالوا لا بد لنا من عليه فإنها واجبة علينا وهناك تظهر مقاتلته التي سمعناها، ولا يمكننا تصديقها إلا بعد إنشاء الحرب وتكلم البارود، وفي ساعة الثالثة من عشية اليوم أقبل بجيشه والتقى الجمعان في عقبة الصمارة أسفل الرحبة المعدة الآن لبيع الهوير واشتد القتال وما أقبل الليل حتى ولت الهزيمة على القبائل بعد أن أطرح منهم نحو المائتين قتيلا. (1)

وفي تلك أصيب الشريف بجرح ثقيل فحمله أصحابه وفروا به وأصيب جواد قائد الدار من أهل البلد والباقي من أهل القبائل، وبعد هزيمتهم وصل عثمان باي إلى قسنطينة وأتى معه بشرذمة. (2)

ح/أسباب فشل ثورة ابن الأحرش :

عدم تمكن الطريقة الدرقاوية من إيجاد انصار لها بالشرق الجزائري .

عدم اغتنام ابن الأحرش الفرصة المواتية للقضاء على نفوذ البايلك سواء عدم مهاجمته في الأمر قسنطينة أو اثر القضاء على المحلة التركية وقتل الباي عصمان بوادي الزهور، مما يسمح لسكان قسنطينة والحكام الأتراك من تنظيم أنفسهم وجلب الإمدادات من الجزائر.

ولعل الخطأ الجسيم الذي ارتكبه ابن الأحرش هو عدم معاودة الهجوم على قسنطينة على حين غرة وبقاؤه بمنطقة الشمال القسنطيني.(3)

كذلك لم يتمكن ابن الأحرش من جلب سكان المدن وشيوخ القبائل والأسر الكبيرة إلى دعوته. اعلان ابن الأحرش الثورة على السلطة الحاكمة قبل أن تنتشر دعوته انتشارا واسعا بين أوساط الجماهير.

عدم تلقي ابن الأحرش مساعدات مادية وبشرية من الأطراف الخارجية التي وعدته بذلك قبل قيام الثورة ونعني بذلك الانجليز وباي تونس.(4)

---

(1)- صالح العنتري :مجاعات قسنطينة، تح :رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1974،ص31.

(2)-نفسه،ص31.

(3)- ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق، ص 286.

(4)- أرزقي شويتام :المرجع السابق ،ص 99.

المبحث الثالث: أشهر بايات قسنطينة

أ-الإدارة المحلية لبايلك قسنطينة

قسم البايلك إلى ثلاث مناطق :

المنطقة الأولى :قسنطينة عاصمة للمؤسسات الإقليمية.

المنطقة الثانية :كانت اتحادات القبائل تدور حول مسار البايلك تشكل وحدات إدارية مثل قبيلة أولاد عبد النور والحراتكة والتلاغمة، وضع على رأس كل وحدة ضابط أطلق عليه قايد، ومن هنا أطلق على هذه الوحدة قيادة.

المنطقة الثالثة (المشيخات):استقرت عليها أسر وعائلات كبرى المقراني بمجانة، وابن عاشور بفريجوة وابن قانة بالزيبان وغيرها، كانت تتمتع بنظام شبه فدرالي توارث أفرادها منصب الشيخ مند العهد الحفصي. [1]

كان للباي سلطة مطلقة على مدينة قسنطينة وكامل إقليم بايلك الشرق بمساعدة مجموعة من الموظفين، اهمهم :الخليفة، الخزناجي، الباشا كاتب، ووزعت عليهم صلاحيات متعددة أغلبها تنفيدية، حضي كل منهم بالإشراف على جزء من القبائل عن طريق قادة محليين يؤمنون لهم جباية الضرائب ,وكل موظفي المخزن عليهم واجب دفع قفطانهم شراء رمزيا لوظائفهم.[2]

المبحث الثالث: أشهر بايات قسنطينة

[1]-أحمد سيساوي: البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية من فالي إلى نابليون الثالث1838-1871،أطروحة دكتوراه في العلوم التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة ،الجزائر،2014/2013، ص16.

[2]-نفسه،ص32.

رغم سيطرة بعض الحكام العثمانيين على الحكم بالمدينة لفترات متقطعة فان زعامة المدينة انتقلت إلى أسرة محلية حكمت باسم العثمانيين طول القرن (11هـ_17م) وهي أسرة فرحات ويذكر صالح العنتري فرحات باي على أنه باي رسمي لقسنطينة. [1]

1-فرحات باي (1657م_1647م):

كان ذا عقل ودار كبيرة فاتفقوا عليه، وأخبروا حضرة الباشا به فكتب له الأمر، [2] وأرسل له القفطان، وفوض له الأمر وأعانه بما يحتاج إليه فدخلوا الناس تحث طاعته، وأذهب الله الفتن، و قام بجمع أموالا من الزكاة والعشور وحملها وتوجها بها إلى الجزائر في عام ثلاثة وستين وألف، وطلب من الباشا بعزله فقالوا له إذا لم تقدر هو فابنك فرحات محمد،[3] بعد فرحات تولى الحكم ابنه محمد (1063هـ_1653م) إلا انه عزل سنة (1077هـ_1666) ليتولى الحكم عمه رجب باي الذي عمد إلى تمتين علاقته بأسرة بوعكاز الذواودة شيوخ غرب الصحراء فتزوج ابنته "أم هاني " إلى القيدوم ابن الصخري بوعكاز شيخ العرب إلا أن باشا الجزائر سرعان ما شك في اخلاصه فعزله ثم قتله بتهمة الاتحاد مع أصهاره، حكام الصحراء والاستقلال عن السلطة المركزية بالجزائر وعين مكانه خير الدين باي سنة (1083هـ _1672م)،وكان حسب صالح العنتري، وبعد خير الدين تولى أول تركي وهو "دالي باي "سنة (1087هـ- 1676م) إلا أن الأهالي ثار وضده لسوء سياسته واشتكوه إلى الباشا الذي أمر بقتله، غلي خوجة وإعادة الحكم من جديد إلى العناصر. [4]

فتولى (1692_1700) وكان حكمه بالعدل وسيرته مرضية وتولى احمد خوجة باي بن فرحات (1700_1703) وهو ابن احمد بن فرحات باي، ربطه الباشا في السجن أياما ثم قتله ومن بعده تولى.

---

(1)-جميلة معاشي :المرجع السابق،ص142.

(2)-محمد بن صالح العنتري :المصدر السابق،ص48.

(3)-محمد صالح العنتري :المصدر السابق، ص 48

(4)-جميلة معاشي، ص 143.

2-إبراهيم باي علج :(**1703_1707**):وكان رجلا فاطنا حسن الوجه لكنه يأخذ أموال الناس بالباطل وفي سنة تسعة عشر مائة وألف جاء مصطفى باشا ومشى إلى تونس ونزل عليها مدة أربعة أشهر وتكلم مع عسكرها ,ووعدوه بالدخول في طاعته وأمرهم أن يربطوا باي تونس فربطوه، ولما طلبوه في الكلام الذي تكلم معهم لم يوفهم به فانقلبوا عليه وفتنوه ورحل فلما دخل إلى الجزائر وجد باشا أخر في موضعه فهرب إلى زاوية سيدي علي بن مبارك في عمالة الجزائر وبقي هناك حتى مات، وكذلك إبراهيم باي العلج هرب.[1]

-حمودة باي (**1119_1707**):وهو عربي من أهل البدو وعلي باي ابن حمودة وهو عربي أيضا ثم عبد الرحمن باي بن فرحات (1122هـ_1710م)وبه ينتهي عهد البايات العرب بقسنطينة إذ ولي بعد هذا الباي التركي حسن دنجليز على قسنطينة وقد علل أحمد بن مبارك بن العطار تخلى العثمانيين عن العناصر بقوله "وكانت ولاية قسنطينة لأولاد فرحات باي منهم علي خوجة يتوارثونها بينهم ولما ظهر عجزهم وضعفهم عن مقاومة العربان جاء تركي من عسكر الجزائر يقال له كلياني"[2]

4-ولاية حسين كلياني :وكان بطلا شجاعا دبر أمر الرعية أحسن تدبيرا وإطاعة العرب وغيرهم، وبنى الجامع الأعظم بسوق الغزل بحومة رؤوس الدوامس من قسنطينة .[3]

ولاية حسن باي بو حنك :بعد ما توفي حسين كلياني تولى مكانه باي بوحنك، وهو الذي بنى الجامع الأخضر وجعل عليه أوقافا، وحين مات دفن به، توفي حسن باي سنة سبعة وستين ومائة ألف (1167هـ _1753-1754)ثم تولي بعده حسن باي أزرق العينين ثم ولاية احمد باي القلي سنة (1771-1756م)ومن بعده تولى احمد باي رحمه الله وهو تركي صاحب ديانة وله في الحروب شجاعة وهو الذي الحق مدد العساكر إلى باي زرق عين كان في الحرب مع مدينة الكاف.

5-ولاية صالح باي 1771- 1792 صالح مصطفى ازميرلي، ولد بمدينة أزمير (1137هـ/1725م).تعتبر فترة حكم صالح باي من أهم الفترات في تاريخ بايلك الشرق بصفة عامة وفي تاريخ مدية قسنطينة بصفة خاصة، لم تذكر المصادر عن نشأة صالح باي غير أنه ولد في

---

(1)-محمد بن صالح العنتري :المرجع السابق ،ص53.

(2)-جميلة معاشي :المرجع السابق،ص 144.

(3)-لا وجود لاسم هذه الحومة اليوم.

أسرة متوسطة الحال وهاجر إلى الجزائر، [1] حصن البلاد وأسس المساجد واجر للضعفاء والقليلين الصدقات فذلك كانت أحواله في غاية الاستقامة والرعية طائعة إليه وقد أعطاه الله من صلبه الكثير

من الأولاد، وهو الذي أسس مرسى سكيكدة وشهرها، لكن لما قرب أجله وحانت وفاته تبدلت سيرته وانعكس حقيقته، وصار يظلم الناس حتى افضى به ذلك إلى الهلاك، [2] لقد قتل صالح باي على يد حسين باي بأمر من حسن باشا في محرم 1207هـ/1سبتمبر1792م وقد سلمت جثته إلى أسرته فدفنته في مدرسة سيدي الكتاني. [3]

5- أحمد باي (1786-1850) :

يعتبر الحاج أحمد باي أخر بايات قسنطينة وقد أجمعت كل المصادر على أنه ابن الحاج محمد الشريف وحفيد الباي أحمد القلي التركي الذي حكم قسنطينة مدة 15عاما،ولد أحمد باي بقسنطينة 1786م وذلك بدار أبويه التي كانت تعرف بدار اسم النوى الموجودة بالشمال الشرقي من الساحة التي يقوم عليها اليوم قصر الباي وكان أبوه يشكل منصب كبيرا في حكومة الداي حسين، أما أمه فتدعى الحاجة غنية بنت قانة ويعد الحاج أحمد باي كرغلي قام بالحكم بالعدل والسداد وعلى نمط الشريعة. [4]

ومما سبق يمكننا القول إنه: كان هناك تعدد في الآراء حول دخول العثمانيين لقسنطينة.

وأيضا كانت هناك عدة ثورات ضد الحكم العثماني مثل ثورة ابن الصخري، إلا أن العثمانيين تمكنوا من إيقافها. تميزت قسنطينة بتعدد بایاتها.

---

[1] طاهري عبد الحليم :حماية المنشات المعمارية من التخريب والهدم ("منشأت صالح باي بالشرق الجزائري) ، لمؤتمر التاسع عشر للإتحاد العام للآثاريين العرب دراسات في اثار الوطن العربي.المنصورة، مصر، 2016، ص5.

[2] – العنتري :المصدر السابق، ص 64.

[3] طاهري عبد الحليم : المرجع السابق،ص5.

[4] -بركاهم شريفي:أحمد باي والمقاومة الشعبية (1826-1850)، مذكرة ماستر في تخصص عالم معاصر ، جامعة محمد بوضياف،الجزائر،2018/2017، ص16.

الفصل الثاني:الحياة العلمية في قسنطينة قبل عهد الدايات

- المبحث الأول :الزوايا والمدارس
- المبحث الثاني: الأسر العلمية
- المطلب الثالث: الكتب والمكتبات

تمهيد :

تميزت مدينة قسنطينة بمكانة مرموقة، كونها من أهم المعالم الإسلامية، حيث طغى عليها الصبغة الدينية والأثرية منذ القدم، وبمجيء العثمانيين أصبحت مدينة قسنطينة ثاني أهم مدينة بعد الجزائر، وعرفت خلال هذا العهد نهضة علمية وثقافية فكانت قبلة للعلماء وطلاب العلم .ومما ساهم في ذلك هو اعتناء أعيان مدية قسنطينة وكذلك بعض حكامها، بالجانب الثقافي، بالإضافة إلى ذلك هو توفر الظروف الملائمة والتي ساعدت في بروز عدد هائل من الوسائط العلمية بها.

1/المدارس والزوايا:

أ/الزوايا :

أ/مفهوم الزاوية:

لغة :مأخوذة من فعل زوى وانزوى بمعنى ابتعد وانعزل وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة اختاروا الانزواء، [1] الزاوية في الأصل ركن البناء وفي اللغة الزاوية من الانزواء والانعزال والبعد عن حياة العامة والأسواق ولعل هذا ما يفسره وجود أغلب الزوايا في البراري والجهات المهجورة بعيدا عن العمار.[2]

اصطلاحا: هي طريقة في الزهد والإعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة فهي عبارة عن مبنى يضم قبة وضريح الولي أو الشيخ، ومسجدا وقبور الأبناء وأحفاد الولي والشيخ وأحيانا مكتب وملجأ للغرباء [3] فهي مؤسسة دينية وثقافي و اجتماعية وهي عبارة عن قضاء واسع[4]

وكانت مدينة قسنطينة مجموعة من الزوايا التي تعتز بها عائلاتها لأنها مجلبة للشهرة والعلم في الدنيا وسبيل إلى الرضى والأجر في الأخرة، [1] ففي العهد العثماني توصلت العناية بإنشاء الزوايا فنجد في

---

[1]- راوية جريدي واخرون: الحياة الثقافية في قسنطينة خلال العهد العثماني ،مذكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، جامعة محمد بوضياف ،الجزائر،2014-2015،ص35.

[2]-بن تيشة أحمد :الصلاة الروحية بين الطرق الصوفية في بلاد المغارب أثناء العهد العثماني (الجزائر وتونس نموذجا ،ماجيستاير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجامعة جيلالي ليابس،الجزائر،2014 /2015، ص32.

[3]- راوية جريدي :المرجع السابق،ص35.

[4]-بن تيشة أحمد :المرجع السابق،ص32.

مدينة قسنطينة ونواحيها قائمة طويلة، بلغت الإحصائيات 16 زاوية ففي الوثيقة الذي وجدها أبو القاسم سعد الله والتي تعود إلى القرن 16 أن عدد الزوايا لمدينة قسنطينة يبلغ 8.[2]

نذكر أهمها:

1-زاوية ابن محجوبة :

بنيت في سنة 1594 ؛من قبل المفتي يحي ابن محجوبة المتوفي سنة 1608،[3] ولم يبقى في هذا البناء إلا الكتابة التذكارية على لوحة من خشب على شكل متساوي الأضلاع محفوظة في متحف الآثار بالجزائر.[4]

2-زاوية سيدي عبد المؤمن:

يجهل تاريخ بناؤها إلا أن تجديدها مثبت في كتابة تذكارية تحمل تاريخ ثلاثة وثمانين ومائة وألف على يد صالح خوجة بن مصطفى ب محمد الميلي.[5]

3-زاوية الشيخ الفكون :توجد بحي الخرازين وتعرف بالزاوية التجانية الفوقانية.[6]

كانت هذه الزاوية تقوم بتدريس الطلبة ولإنفاق عليهم وظلت وظائف هذه الزاوية تتمثل بين أفراد هذه العائلة، وكان الناس يأتون إليها من كل مكان نظرا لأهمية العلمية التي كانت تكتسبها،[7]

---

(1)- أبو القاسم سعد الله :عبد الكريم الفكون داعية سلفية، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت-لبنان،1986،ص36.
السعدية قمرة :الأسر النافدة ودورها الثقافي و الاجتماعي ببيالك الشرق الجزائري في العهد العثماني (1518-1830)

(2)-اسرتي الفكون والمقراني نموذجا، مذكرة ماستر فيا لتاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف،الجزائر،2018/2017،ص33.

(3)-عبد القادر دحدوح :الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في اثار الوطن العربي، ص 1771 .

(4)-صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها،3أ، دار البراق للنشر والتوزيع، بيروت،2002، ج1،ص336.

(5)- عبد القادر دحدوح :المرجع السابق ,ص 1171.

(6)-جهاد سلمي واخرون :المراكز العلمية بمدينة قسنطينة خلال العد العثماني 1518 -1830،مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر ، جامعة بوضياف ،الجزائر، 2020 /2021م ، ص35.

(7)- راوية جريدي :المرجع السابق، ص35.

وبها رفاة الشيخ عبد الكريم الفكون من علماء القر10هـ/16م .[1]

3-زاوية ابن نعمون :وتعرف باسم الزاوية التجانية، تقع بنهج السويقة نهج ملاح سليمان رقم 76 تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة والدروس العلمية وبها مدافن النعمون ومنهم محمد الشريف نعمون. [2]

ب/ المدارس :

يعرفها ابن ميمون بانها أماكن لإلقاء الدروس، بينما يعرفها المؤرخ الجزائري ابو راس الناصري في كتابه " عجائب الأسفار "من خلال قوله "المدرسة هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه ",فالمدارس العلمية مؤسسات ثقافية، تمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية، وكان ظهور هذا النوع من المؤسسات بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية فالجزائر لم تكن بها جامعات او مدارس بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني، ولم تكن قسنطينة اقل عناية بالمدارس فقد كانت مدارسها الابتدائية كثيرة قدرت بحوالي 90مدرسة ابتدائية، و7مدارس للتعلم الثانوي والعالي[3] وبذلك تكون مدينة قسنطينة حاضرة من كبريات الحواضر الجزائرية وقد أخدت مكانة متقدمة، ويعود الفضل في ذلك إلى حركة التعليم الشعبية التي قامت على أكتاف الأسر المحلية والكثيرة التي تولت مهمة بناء المؤسسات ,وتدريس العلوم التقليدية بها... ،إذ تبين لنا أن عدد المؤسسات الثقافية لمدينة قسنطينة قبيل الاحتلال الفرنسي بلغ 93مؤسسة.[4]

كان هناك مدرسة عرفت باسم مدرسة محمد شقرون ثم أصبحت تعرف باسم مدرسة "عائلة الفكون "وكان يتم فيها تدريس القران الكريم ومختلف علومه ,وكذلك علوم النحو، وبقيت هذه المدرسة قائمة إلى عهد عبد الكريم الفكون الحفيد وكان أحفاد الفكون كلهم قد دفنوا في هذه المدرسة إلى جانب محمد شقرون. [5]

(1)- عبد القادر دحدوح :المرجع السابق، ص1171.

(2)- راوية جريدي :المرجع السابق ،ص35.

(3)- جهاد سلمي واخرون :المرجع السابق ،ص36.

(4)-صليحة بردي :الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات (مجلة الذاكرة)،مخبر التراث الوطني والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري ،ع11،جوان 2018 ،ص132.

(5)-راوية جريدي واخرون :المرجع السابق ،ص41.

ظلت قسنطينة على هذا الغنى خلال العهد العثماني فهي على الرغم من إنشاء المدراس إلى أن العثمانيين لم يهتموا بالتعليم ولم يكن لهم يد فيه، وإنما كان الاهتمام به من قبل الخاصة وبعض المواطنين الذين انشأوا المدارس.[1]

2/الأسر العلمية :

1/ أسرة الفكون :

تعتبر عائلة الفكون من أقدم العائلات فإذا عدنا إلى عنوان الدراية للغبريني، وجدناه قد ذكر عدد منها، وهي عائلة اشتهرت بالعلم والصلاح قبل الأعمال الحكومية وهي تنسب إلى بني تميم إذ يذكرون مع أسمائهم هذه النسبة "التميمي "،[2] وأحد المؤرخين وهو عبد الله القادر الراشدي في كتاب عقد اللالي المستضيئة ذكر أن أصل عائلة الفكون يعود إلى بلدة فكونة في جبل الأوراس ,وهذا ما يرفضونه أبناء الأسرة بشدة ويقولون ان انتسابهم إلى هذه القرية بسبب استقرار أحد أجدادهم بها،[3] ويضيف الفكون أن جده من قبل أمه كان من الاشراف الحسنين وكان قد تولى في قسنطينة وظيفة مزوار الشرفاء ولكننا لا ندري إن كان جد أمه من عائلة الفكهون أيضا أو من فروع أخرى، فإذ كان منهم فإن العائلة كلها تكون شريفة أيضا. [4]

وكانت أسرة الفكون تتمتع بامتيازات اقتصادية ومعنوية لا حصر لها، وكانت تمتلك زاوية تطعم بها الفقراء وتنشر العلم وتستقبل الضيوف من الجزائر وخارجها كما جعل العثمانيون وظيفة شيخ الإسلام في مدينة قسنطينة في أسرة الفكون وذلك للدور السياسي الذي لعبته أسرة الفكون في اقتصاد العثمانيون من جهة وأهمية مدينة قسنطينة من جهة أخرى، وقد انفردوا عن غيرهم من الأسر والبيوت العلمية الجزائرية والسياسية.[5]

---

(1)-راوية جريدي :المرجع السابق، ص42.

(2)-أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق1، ص38

(3)-السعدية قمرة: المرجع السابق،ص44.

(4)- ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص38.

(5)-السعدية قمرة :المرجع السابق، ص46 .

ب/علماء بيت الفكون:

اشتهرت أسرة الفكون بالعلم والصلاح كما تقلدوا المناصب الدينية والسياسية خاصة في الفترة العثمانية ومن علماء هذه الأسرة نذكر :

1- الشيخ أبي زكرياء يحي بن حمد الفكون { ت 941هـ/1534 م}

من العلماء والمتقنين وكانت ممن لهم اليد الطولى في الفقهيات وتصدر الإفتاء زمن مشيخة أكابر، كما انتقل إلى تونس وتولى هناك الإفتاء والإمامة بجامع الزيتونة.[1]

وكان ممن يعرف المدونة وله حاشية عليها بديعة ضمنها نوازل ووقائع، ثم استقل بالإمامة وتزوج بحفيدة الشيخ البرزلي وولد له منها بنت وتوفي مجاهدا في وقعة تونس الكائنة في عام احد وأربعون قتيلا. [2]

3- الفضل قاسم بن يحي محمد بن الفكون(965هـ\1558م):

كان فقيها ومفسرا من أسرة الفكون العريقة،[3] تلقى العلم في مدينة قسنطينة باعتبارها مسقط رأسه، إذ شابه صاحب منشور الهداية بقوله"... كان العم قاسم ممن فاق عصره في علم المعقول وممن تصده للتفسير زمن مشيخة عصره ناهيك عن مشيخة فيهم الشيخ الوزان وحضره وأثنى عليه،[4] ليوسع معارفه فانتظم في حلقاته عدة سنوات إلى أنيغ في العلوم الفقهية والأصول. [5]

3- عبد الكريم الفكون :(1073هـ/1663 م)

هو عبد الكريم بن محمد الفكون "الحفيد " القسنطيني، ولد بمدينة قسنطينة شهر ذي القعدة عام 988هـ وقد سمي الفكون باسم جده، وهو من أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح والسلطان،

---

(1)- السعدية قمرة: المرجع السابق،ص47.

(2)-عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح :ابو القاسم الله ،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت-لبنان ،1408-1987ص41.

(3)- السعدية قمرة :المرجع السابق،ص48.

(4)- عابد سمية واخرون :الاسر العلمية في مدينة قسنطينة أسرة عبد المؤمن أسرة الفكون انموذجاق16-17 ،مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجيلالي ،الجزائر،2020/2019م،ص36.

(5)- السعدية قمرة :المرجع السابق،ص48.

فاحتضنته زاوية الفكون التي تملكها عائلته فتربى تربية دينية في كنف والدته فساعده الحظ على حفظ القران الكريم صغيرا، ثم عكف على تحصيل مختلف العلوم الشرعية واللغوية النحوية منها خصوصا،[1] عندما توفي والده 1635م تولى عبد الكريم الفكون كل وظائفه من تدريس وإمامة وخطابة بالجامع الكبير وكان على الطريقة الصوفية والزروقية. [2]

ويعد الشيخ عبد الكريم الفكون أستاذ عصره، لقد قضى نصف حياته وأكثر مع والده في زاوية الفكون وطلبا للعلم والمعرفة ومن أهم أثاره العلمية نذكر :

1- منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، وقد ألفه بعد سنة 1045هـ وهو كتاب لوصف الحالة الدينية والاجتماعية والسياسية للمجتمع في زمانه كما أنه مصدر غني لترجمته ووصف شيوخه وتلامذته.[3]

2- محدد اللسان في نحور إخوان الدخان، في المرتبة الثانية مؤلفات الفكون وهو عبارة عن رسالة تناول فيها حكم التدخين. [4]

شافية الأمراض لمن التجأ إلى الله بلا اعتراض، ويسمى :العدة في عقب الفرج بعد الشدة ,وهو نظم مطلعة.[5]

ج-علاقة أسرة الفكون بالسلطة العثمانية :لقد كانت العلاقة بين أسرة الفكون والسلطة العثمانية حميمية منذ وصولها، فلقد ناصرت الأسرة العثمانية بولائهم لها وذلك راجع إلى اتصال العثمانيين بزعيم الاسرة يحي بن محمد الفكون، [6] وإذ كانت علاقة أسرة الفكون بالعثمانيين، في (928هـ/1580م)لا تتعدى الوساطة فإنها أصبحت ولاء حقيقي (941هـ/1534م)تاريخ خروج أخر الولاة الحفصين من قسنطينة، إذ تشير المراجع إلى أن شيخ الأسرة "يحي بن محمد" خرج من قسنطينة في هذه السنة لالتحاق بالقائد العثماني ,خير

(1)-بوزياني عبد القادر :حياة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، مجلة اللغة العربية ، العدد 37، 2017 . ،ص2 17. .

(2)-محمد قويسم :المرجع السابق ، ص166.

(3)-عبد القادر بوزياني: المرجع السابق، ص177.

(4)-حسين بوخلوة: الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وانتاجه الفكري، جامعة تيارت، الجزائر، ص71.

(5)- عبد القادر بوزياني :المرجع السابق،ص177.

(6)-السعدية قمرة :المرجع السابق ، ص55.

الدين بربروس وتقديم الولاء له إلا أنه قتل هناك في نفس السنة من طرف جند شارل الخامس[1] كما ساهم عبد الكريم الفكون حتى قبل توليه المشيخة الدور الأكبر في استقرار الحكم العثماني بالمدينة من خلال مساهمته في إخماد العديد من الثورات. وقد استمر إخلاص أسرة الفكون للعثمانيين وتفانيها في خدمتهم وبذلك تبوأت الأسرة المكانة السامية، فكانت كلمة شيوخ الأسرة نافذة لدى العام والخاص وجعلوا وظيفة شيخ الإسلام في أسرة الفكون.[2]

2/بيت ابن باديس:

وصف هذا البيت من قبل صاحب منشور الهداية بأنه، دار علم وصلاح وهو أيضا أحد البيوتات الحضرية المشهورة بقسنطينة بالعلم والثراء إلى جانب الجاه الاجتماعي والروحي خلا العهد الحفصي واستمر بيت أب باديس كأبرز البيوتات العلمية في خلال العهد العثماني، وهذا ما كان العلماء يشيرون إليه كلما ذكروا أحدهم، [3] وقد حاز بيت ابن باديس الشهرة بيت بيوتات مدينة قسنطينة على أكثر من مستوى ودور فقد كان شيوخه يعدون من الفعاليات الدينية والعلمية والاجتماعية والسياسية المعتد بها. وإذا كان عبد الكريم الفكون قد ألحق بيت ابن باديس بالنسب الشريف في القرن 10هـ/16مفي سياق حديثه عن ابي العباس المدعو حميدة بن باديس968هـ/1560م في قوله :"فإن شيوخ بيت ابن باديس في العصر الوسيط قد رفضوا فكرة الشرف السلالي ومن ذلك أن الحسن بن خلف الله بن باديس 784هـ/1382م رفض الأحاديث الضعيفة التي نسجت في إثبات الشرف من جهة الأم .[4]

ب/علماء بيت بن باديس :

1-ابو العباس أحمد حميدة بن باديس (969 هـ | 1561م)

ولي الشيخ أبو العباس أحمد المدعو حميدة ب باديس تولى القضاء ة و والخطابة بأحد الجوامع الكبرى بقسنطينة، وصفه صاحب منشور الهداية "بأنه له الرياسة والقضاء بجامع قصبتها "،[5] وهو

---

(1)-جميلة معاشي :المرجع السابق،ص177.

(2)-السعدية قمرة :المرجع السابق، ص57 .

(3)- فوزية لزغم والاسر العلمية خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ/1246هـ)، أطروحة دكتوراه، التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،الجزائر،ص170.

(4)- عبد العزيز الفيلالي واخرون :البيت البادسي مسيرة علم ودين، دار هدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2012،ص34.

(5)-فوزية لزغم: المرجع السابق، ص170.

من فقهاء المالكية شارك في بعض العلوم مولده ووفاته بقسنطينة، تولى الإمام بالجامع الكبير القضاء ثم القضاء، فحمدت سيرته وعدد من فتاويه مقيدة في نوازل الفكون.[1]

2-أبو زكرياء يحي بن حميدة باديس:

الفقيه أبو زكرياء يحي بن الفقيه القاضي أبي العباس احمد المدعو حميدة بن باديس درس على مشايخ قسنطينة في عصره كالشيخ محمد بن حسن، وعبد الكريم الفكون الجد، وكثيرا ما كان يستخلفه في الصلاة والخطابة لجامع القصبة وكان صديقا لجد الفكون.[2]

2-أبو عبد الله محمد بن يحي بن باديس :

هو ابن أبي زكرياء يحي بن باديس المترجم له قبله ,وهو من أصحاب الشيخ عبد الكريم الفكون الحفيد، قرا معه على الشيخ التواتي،[3] وبعد ارتحاله استقل القراءة على الفكون وهو من موثقي البلدة وممن يشار اليه وله نية حسنة وقال الفكون :سافر الأمر إلا خيرا وهو من دار وعلم وصلاح ".[4]

3-أبو العباس حميدة بن يحي ب باديس (ق11):

هو أخ محمد بن باديس المترجم له قبله وهو الأخر من أصحاب الفكر وأحبائه قبل أن تتغير العلاقة بينهما،[5] ويقول صاحب منشور الهداية "كان مخالطا الأمراء كاتبا بين أيديهم، وله بها معاشر وجوار "وكان أديبا صين العرض مع منصبه والناس يمدحونه ,يقضي حوائجهم ما استطاع ويظهر لهم من البشاشة واللين والبرور ما يتودد لكل من قصده" .[6]

3/بيت ابن الغربي ابن قنفد فيما بعد :

أ/أصله ونسبه :

---

(1)- عادل نويهض :معجم إعلام الجزائر، ،مؤسسة نويهض الثقافية،ط1، بيروت –لبان،1980،ص27 .

(2)- فوزية لزغم :المرجع السابق،ص171.

(3)-نفسه ،ص172.

(4)- عبد الكريم الفكون :المصدر السابق،ص210.

(5)-فوزية لزغم : المرجع السابق،ص171.

(6)-عبد الكريم الفكون :المصدر السابق، ص210.

يعد بيت من البيوتات العريقة بمدينة قسنطينة، أما فيما يخص أصله فيورد الفكون روايتان في كتابه منشور الهداية الأولى أنهم من بلدة ميلة، ثم ينسبهم مرة أخرى إلى العباس أحمد الخطيب،[1] وذلك في سياق ترجمته للشيخ أبي الحسن الغربي الذي تولى الإفتاء في قسنطينة غير انه لم يكن يمتلك المؤهلات الكافية لذلك المنصب حسب الفكون :واخبرني جمع كثير ممن يقتدي بهم أنه لا باع له في العلم إلا أن أشهر أسلافه اورثته المنصب المذكور ,وينسب إلى الشيخ أبي العباس احمد الخطيب.[2]

ورغم عدم وضوح من يقصد الفكون بأبي العباس الخطيب المعروف بابن قنفد المتوفي سنة (810هـ/1407م) صاحب كتاب الوفيات، لأنه ليس في قسنطينة عالم مشهور ذو صيت ونفوذ بهذا الاسم غير م ذكر.[3]

وقد ظل بيت ابن قنفد محافظا على مكانته العلمية والاجتماعية منذ بداياته إلى غاية العهد العثماني ،ولذلك يعد من أقدم البيوت وأعرقها، وذلك بفضل الدور العلمي الذي لعبه علماء وفقهاء هذا البيت. [4]

ب/علماء بيت ابن قنفد :

1-محمد بن محمد الخطيب الغربي :

محمد بن محمد بن أبي القاسم الغربي الميلي القسنطيني، والده الشيخ العالم سيدي أبو العباس أحمد الغربي،[5] مع أنه كان مطلعا على كتابه الافتتاح، ولذلك قال بأنه شرح :"رسالة سيدنا عمر بن الخطاب فشرحها بشرح لم يسبق إلى مثله في وصفه ضمنه جملة من الأحكام التي قل أن توجد....وكل ذلك مبني على تبحره في العلم.[6]

---

(1)-أسية بن شيان :البيوتات العلمية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني 1518 -1830، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بو ضياف ،الجزائر،2018-2019م، ص 51.

(2)- فوزية لزغم :المرجع السابق، ص 174

(3)- أسية بن شيان :المرجع السابق ،ص 51.

(4)-أسية بن شيان: المرجع السابق،ص53.

(5)-اسية بن شيان: المرجع السابق،ص53.

(6)- فوزية لزغم :المرجع السابق، ص171.

ومن مؤلفاته حاشية على المقترح، وله مسائل في الفوائت.[1]

2-أبو الفضل بن محمد الغربي :

هو ابن محمد الغربي يدعى بأحمد الغربي، عاش خلال القر العاشر الهجري، كان من فقهاء قسنطينة، ومن أهل الشورى أصابه خبل في عقله اخر عمره أقضى الأمر فيه إلى أن سجن بسببه.[2]

3-أبو الحسن بن أبي الفضل الغربي :

هو أبي الحسن بن أبي الفضل المترجم له قبله، الفقيه المفتي، تصدر الإفتاء بمدينة قسنطينة أيام عبد الكريم الجد ودرس بها، وتصدى للتفسير ,وكان الغالب عليه فن الحساب. وهو الذي يقول الفكون بشأنه :"اخبرني جمع كثير ممن يقتدي بقوله انه لا باع في العلم إلا أن شهرة أسلافه أورثه المنصب المذكور أي الفتيا. [3]

4-أبو عبد الله محمد القسنطيني الشهير بابن قنفد(1015هـ/1606م):

هو أبو محمد القسنطيني الشهير بابن قنفد من أهل قسنطينة،[4] باحث له علم بالتاريخ، رحل إلى المشرق وأقام هناك مدة في دمشق، ألف خلالها كتابه "إدريسية النسب في القرى والأمصار وبلاد العرب "وفرغ منه سنة 1001 منه مخطوطة بالرباط وثانية بالقاهرة. [5]

5-أحميدة بن حسن الغربي (1030هـ/1620م):

هو حفيد أبي الفضل القاضي تولى، النيابة عن قضاة العجم وامتحن من الولاة كثيرا وتعرض للسجن أكثر من مرة، وكان العامة يشتكون به، وينسبون إليه أمورا لا تليق بعاقل، وكان يخدم الولاة ،[6] ويعطيهم الرشا ، وكان امي الخطاب والكتابة وغير عارف بالهجاء، وعند صدور فتواه كان

---

[1]-عبد الكريم الفكون :المصدر السابق، ص40.

[2]- أسية بن شيان :المرجع السابق، ص54.

[3]- فوزية لزغم :المرجع السابق، ص179.

[4]- أسية بن شيان :المرجع السابق، ص55.

[5]- عادل نويهص: المرجع السابق،ص270.

[6]-عبد الكريم الفكون :المصدر السابق، ص75.

البعض يقولون أنها منقولة من محمد الفكون الوالد أو ابنه عبد الكريم الفكون، توفي في شوال 1030هـ /1620م. [1]

4/بيت الكماد:

أ/أصله ونسبه :

يعتبر بيت الكماد من أهم الأسر العلمية في قسنطينة، وهو من بيت خزرجي انصاري، وينتسب إلى الشرف فأحمد الكماد وهو أحد أبناء هذه الأسرة كان يضيف اسمه نسب الحسني وهو من البيوتات التي اشتهرت بالعلم والصلاح. [2]

ب/علماء بيت الكماد:

ومن علماء بيت الكماد نذكر:

1/عمر الكماد الأنصاري القسنطيني المعروف بالوزان (965هـ/1558م):

وصفه الشيخ أحمد المنجور في فهرسته فقال :"هو الفقيه العالم الكبير المتضمن المحقق الصالح أبو الحفص، اية يبهر العقول في تحقيق فنون المعقول والمنقول، من عباد الله الصالحين "،[3] ويقول عنه الفكون :"كان بحرا لا يجاري في العلوم فقها واصولا ونحوا وحديثا، وله في طريق القوم اليد الطولى"،[4] ويعد أبو حفص عمر الوزان أبرز علماء قسنطينة في عصره ليس كرجل علم فحسب بل اعتبره معاصروه أحد المتصوفة الكبار. [5]

كرس حياته للتدريس ورفض الوظيفة الرسمية حين عرضت عليه قام بإخراج العديد من التلاميذ وأسهم ببعض التأليف. وقد تناول الوزان بالحديث عدد من المؤلفات ولكن لم يتم العثور على ترجمة وافية له بالرغم من مكانته لم يحتل مكانا بارزا في كتب المترجمين. [6]

---

(1)-فوزية لزغم: المرجع السابق،180.

(2)-أسية بن شيان: المرجع السابق، ص57

(3)-أسية بن شيان: المرجع السابق،ص57.

(4)- عبد الكريم الفكون :المصدر السابق، ص35.

(5)- فوزية لزغم : المرجع السابق،ص184.

(6)-أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، 9 ،دار الغرب الاسلامي ،ط1، بيروت، 1998،ج 1،ص382 .

له من المؤلفات :كتاب "البضاعة المزجاة"، والرد على الشبوبية، وهو تأليف فيه الرد على المرابط القيرواني وصحبه .كان لشيخ عمر الوزان مسجدا يسمى باسمه، وهو المسجد الأصلي وبه مدرسته وموقعه بالجانب الشرقي من باب الوادي وبجواره عين الماء بقسنطينة، توفي في 21 شعبان من سنة 965هـ/1558م،ودفن في مدرسة صهره الشيخ ابن افوناس، ولا يوجد لهذه المدرسة اليوم حيث هدمت بعد الاحتلال الفرنسي. [1]

2/محمد الكماد /كان حيا في ق(10هـ):الاب:

كان معاصرا للشيخ قاسم الفكون (ت965هـ/1557)،لا نذر صلة القرابة التي تجمعه بالوزان غير أن كليهما م بيت الكماد ويقول عبد الكريم الفكون :"هو من تلامذة الشيخ الوزان ــرحمه اللهــوله نسبة قرابة كما يقال". [2]

وقد كانت فتاوى محمد الكماد محل اعتبار لدى معاصريه، وقد قيد الفكون بعضها في نوازله. [3]

3/أبو عبد الله محمد بن محمد الكماد :

هو أخ محمد أبو عبد الله محمد الكماد السابق الذكر،[4] غير واضح بما فيه الكفاية لتكرر نفس الاسم والوظيفة نورده كما هو في نص الفكون في "ذكرتني هذه الحكاية فيما حبس عليه الشيخ الصالح (سيدي عبد الهادي)مع أولاد الكماد وهو أبو عبد الله المذكور وأخوه أبو عبد الله محمد ،وكان أيضا نائبا ع قضاة العجم بعد والده القاضي الفقيه المذكور، وكان من عدول البلد وممن

الخطة التوثيقية، وكان أخوه أبو عبد الله المذكور ناظرا على مسجد الشيخ الصالح سيدي عبد الهادي..... كان يستغل أحباس مسجد سيدي عبد الهادي لصالحه. [5]

---

(1)- أسية بن شيان :المرجع السابق، ص 59.

(2)- فوزية لزغم :المرجع السابق،ص185.

(3)- اسية بن شيان :المرجع السابق،ص59.

(4)-أسية بن شيان: المرجع السابق،ص60.

(5)- فوزية لزغم :المرجع السابق،ص186.

3/ الكتب والمكتبات :

أ/الكتب:

1-عبد الكريم الفكون وله العديد من المؤلفات:

في العلوم الدينية:

1- (منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية)، ألفه بعد 1045.

2- (محدد اللسان في حور إخوان الدخان)، انتهى منه سنة 1025.

3- (ديوان شعر)في المديح النبوي انتهى منه سنة 1031.[1]

في النحو واللغة:

1-أرجوزة المكودي في التصريف.

2-فتح الهادي في شرح المجرادي.

3-شرح شواهد على الأجرومية. [2]

ورغم هذه الأهمية الكبيرة التي اكتسبتها جميع مؤلفات ابن الفكون إلا أن كتابه "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية قد احتل مكانة هامة لدى الدارسين والباحثين في أعماق الأدب العربي مثل الدكتور أبو القاسم سعد الله . [3]

سوف أقوم بالقليل من التفصيل في محتوى الكتاب :

الفصل الأول من مؤلفه خصصه للعلماء والصلحاء المقتدى بهم الذين التقى بهم، او سمع عنهم وعددهم أربعة وعشرون، أشهرهم عمر الوزان، الأوراسي، محمد العطار، أحمد الغربي، بركات المسبح، محمد التواتي، ويضيف إليهم أجداده المتقدمين ومنهم يحي وقاسم عبد الكريم الجد ووالده محمد. [4]

---

(1)- ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق،146 .

(2)- حسين بوخلوة: المرجع السابق، ص ص68 69.

(3)-اسية بن شيان : المرجع السابق،ص61.

(4)-بكاري عبد القادر :منهجية الكتابة عند عبد الكريم الفكون، في(العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا)،ع الأول،1جانفي 2018،ص7.

أما الفصل الثاني فقد خصصه للحديث ع تعاطي المنصب الشرعي لادعائهم العلم من قضاة وفتوى وتدريس،[1] باستثناء منهم الذين تتوفر فيهم الشروط تولى الخطابة والتدريس حسب رأي الفكون. وعددهم اثنان وعشرون، أشهرهم محمد بن القاسم الشريف، يحي بن باديس، أحمد الجزيري، محمد السنوسي المغربي، محمد بن نعمون. [2]

أما الفصل الثالث عبارة عن تراجم لمن ادعي للولاية، وللذين وصفهم بالدجلة الكذابين والمبتدعة الضالين المضلين، وعددهم خمسة عشرة، أشهرهم أحمد بوعكاز، الحاج الصحراوي، عبد المالك السناني، وفد ألحق بهم محمد السادي البوني، رغم عمله وورعه قد أخد عليه تصرفات بدرت منه ونسبت إليه. [3]

أما الخاتمة: فهي متغيرة نوعا ما وتحمل عنوان "في إخوان العصر وماهم عليه" ذكر فيه الأصحاب والأحباب ويقصد بهؤلاء من كان معاصرا له وله مراسلات معه، ولكن بالرغم من ذلك لم يسلموا من نقده، وقد جمع في هؤلاء بعض الأصحاب المنتسبين للعلماء والمنتمين للمتصوفة مثل: الشيخ بلغيث، والموهوب بن محمد الزاوي، وأحمد المقري... . [4]

قال عنه الدكتور أبو القاسم سعدالله "يعتبر (منشور الهداية) أفضل ما ألف الفكون، بل أفضل الكتب المؤلفة في العهد العثماني بالجزائر ".فهو ليس تخليدا لملك أو أمير أو باشا كما فعل بعض ولكنه كتاب في النقد الاجتماعي والسياسي والديني، وهو ايضا كتاب عن احوال الناس وزعمائهم السياسيين والمثقفين والدينيين، فهو وثيقة عن حالة ذلك العصر. [5]

2–عبد القادر بن محمد الراشدي:

هو فقيه مالكي، قاض أصله من الرواشد

---

[1]-علاء زعموشي : العجائبية في كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، مذكرة ماستر في الأدب العربي القديم، جامعة عبد الحفيظ بو الصوف، الجزائر،2019-2020،ص36.

[2]- بكاري عبد القادر: المرجع السابق، ص7.

[3]-نفسه، ص7.

[4]-عبيد بوداود :تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه" منشور الهداية"، في مجلة (الحضارة الاسلامية)،دار الغرب الاسلامي ع12،2005،ص328

[5]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ص167.

من مؤلفاته:

1-له كتاب شرح فيه سادسة عقائد السنوي، ألفه زمن الشبيبة، فهدا الكتاب قد ضاع كما قال الراشدي

ح- له كتاب يسمي "متسعة الميدان في إثبات وجه الوزن وألته في الميزان"، هذا الكتاب تعرض فيه الشيخ الراشدي الشيخ الراشدي إلى المتشابه في الاعتقادات.

وله كتاب "عقد اللالي المستضيئة لنفي ظلام التلبيس "

هذا الكتاب مخطوط فيه 55 صفحة فيها ما بين 20و21سطرا هذا هو الكتاب الذي ذكره الحفناوي في تعريف الحلف وقال فيه: تأليف صغير تعرض فيه لكثير من عائلات قسنطينة وقبائلها وبيان الشريف منهم العربي والبربري. [1]

ب/المكتبات:

كانت الجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان الكثيرة، بحيث كانت تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ، لقد وجد عدد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين، وكانت مكتبات الجزائر مقسمة إلى نوعين:

1-**المكتبات العامة:** هي تلك المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس، وكانت مفتوحة للطلبة خصوصا ثم إلى جميع القراء ولم تكن هناك مكتبة عمومية أو وطنية بالمعنى الحالي، والكتب بهذه الخزائن تقل وتكثر تبعا لأهمية الوقف الذي تتغدى به، فكانت هناك مكتبة المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي بقسنطينة .[2]

المكتبات الخاصة: هي مكتبات خاصة بالمطالعة والبحث لكن في إطار العائلات العلمية والأعيان الذين لهم غيرة على الكتب ونسخها ,وهذا الوع من المكتبات عدد كبير ولا يمكن إحصائه.[3]

---

[1]- يمينة مسعودي :المرجع السابق،ص 79.

[2]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص296.

[3]-حسينة غفصي :المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1830-1535)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، الجزائر،(2018/2017)،ص46 .

ومن خلال هذا سنقوم بعرض أشهر مكتبات مدينة قسنطينة والتي وجزها كالتالي:

1/**مكتبة الفكون** :اشتهرت مكتبة عائلة الفكون بامتلاكها لهذه المكتبة نظرا لنفودها وعراقتها وهي مكتبة ضخمة وتعرف باسم حمودة الفكون، واشتهرت هاته المكتبة من أوائل القرن السادس عشر في عهد عالم الأسرة وأديبها الشهير أبي علي حسن.[1]

ومن خلال ما سبق استنتجت أن:

كانت مدينة قسنطينة غنية بالمؤسسات العلمية مثل الزوايا والمدارس، كان لها دور كبير في التعليم وتحفيظ القرآن الكريم.

وقد تعددت الأسر العلمية في قسنطينة والتي كان لها أثر علمي وسياسي مثل أسرة الفكون، إضافة إلى أنه كانت هناك مكتبات عامة وخاصة ولكن كان الدور في هذه المكتبات من الأعيان.

[1]-راوية جريدي واخرون :المرجع السابق،ص48.

الفصل الثالث: الحياة العلمية في قسنطينة خلال عهد الدايات

- المبحث الأول : الزوايا والمدارس
- المبحث الثاني: الأسر العلمية
- المطلب الثالث: الكتب والمكتبات

تمهيد:

عرفت قسنطينة تطور من الجانب العلمي خلال العهد العثماني ، وخلال عهد الدايات سنتطرق إلى نفس الأسر العلمية والمكتبات التي عرفت في فترة قبل عهد الدايات لأنه لم تظهر أسر علمية جديدة بقيت وسأقوم بتعريف لعلماء هذه الأسر خلال هذه الفترة .

1/المدارس والزوايا:

أ/الزوايا :

1-زاوية باش تارزي:

أسسها عبد الرحمان بن احمد بن حمودة الذي عرف بباش تارزي، المتوفي عام 1806،الذي ينتمي إلى الطريقة الرحمانية فكريا وعلميا، واعتبره الحفناوي ناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة، ساهمت هذه الزاوية في اضفاء نوع من المهابة والجلال على الطريقة، إذ عرف عن باش تارزي تمكنه من العلوم الشرعية. كما كانت حلقة وصل بين بلاد القبائل والزوايا الجنوبية، وساهمت الزاوية في النقاش الدائر في اخر العهد التركي حول العلم الباطن والظاهر.[1]

2-زاوية ابن رضوان :

تقع بحي البرادعين، اصبحت مقر للمحكمة الإباضية بناءا على الشريف مقناوة ذكر فايست وغيره من المؤرخين، أن رضوان خوجة قايد توفي بقسنطينة في عام 1220هـ الموافق ل1805م،ودفن بالزاوية غير ان السلطات الاستعمارية قلته إلى المقبرة الإسلامية ولم يذكر سبب نقله، لكن ابن شغيب يقول في كتابه أم الحواضر أن السبب واضح أن السلطات الفرنسية لما استولت على جميع الأوقاف الإسلامية قامت بنقل هذه القبور حتى يتسنى لها البيع.[2]

---

[1]- راوية جريدي :المرجع السابق،ص35.

[2]-حسية غفصي: المرجع السابق، ص 36 .

3-زاوية ابن نعمان :

كان بهذه الزاوية عدة مقابر ومن خلال اسمها نستطيع القول أنها من انشاء الباي محمد نعمان الذي حكم قسنطينة (1811-1813)،ولكن بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة ثم هدمها وأقيم مكانها مستشفى.[1]

4-زاوية التلمساني :

تقع بنهج قسنطيني، استولى عليها جيش الاحتلال الفرنسي وأصبحت تابعة لفرقة الهندسة العسكرية،[2] ثم تخلى عنها، وأجرتها السلطة الحاكمة لراهبات، بعد عام 1298هـ الموافق ل1880م استولى عليها اليهود وجعلوها معبدا لهم وعشا للصهيونية، طالب المسلمون بهاته الزاوية بعد الاستقلال، وقاموا بتقديم الحجج التي تثبت ملكية الزاوية وانتزعوها من حوزة اليهود.[3]

5-زاوية حنصالة :

تدعى ايضا زاوية النجارين وموقعها بحي النجارين، تقام فيها الصلوات الخمس ويتم فيها تعليم الاطفال القران ومن بين مدرسي الزاوية الشيخ عبد المجيد بسطنجي.[4]

ب/المدارس:

نماذج من المدارس :

من بين المدارس التي اشتهرت في قسنطينة اواخر العهد العثماني هما المدرسة الأخضرية والمدرسة الكتانية:

(1)- راوية جريدي : المرجع السابق،ص36 .

(2)-نفسه،ص36.

(3)- حسينة غفصي :المرجع السابق، ص 33.

(4)- راوية جريدي : المرجع السابق، ص36.

أ/ المدرسة الأخضرية

أنشاها صالح باي بجوار مسجد سيدي الأخضر عام 1193هـ/1779م بجوار الجامع الأخضر، تتزين هاته المدرسة بكتابة تجمع عددا من الحكم والنصائح والإرشادات تدعو الطلبة إلى التقوى والصبر والورع....وتنتهي بتاريخ بناء المدرسة. [1]

وقال عنها فايسات صاحب "تاريخ قسنطينة تحت حكم البايات "تشمل مسجدا وخمسة من البيوت، منها بيت للمدرس والأربعة للطلبة وميضأة وبيت لوضع الأدباش. [2]

وكان الطلبة يتوزعون كالتالي :اثنين في كل غرفة، ويقف على المدرسة وكيل مكلف بالمداخيل ومصاريف المدرسة، وحددت أجرة المدرس في هذه المدرسة ب :30 ريالا في السنة، وأجرة الوكيل ب 08ريالات والبواب ب 07ريالات،لكل طالب من الطلبة المجاورين 06 ريالات سنويا. [3]

وكانت طريقة التدريس على النحو التالي:

على المعلم أن يدرس ثلاثة دروس في اليوم :الدرس الأول من الصبح إلى الساعة 11 والثاني من الزوال إلى العصر والثالث بين العصر والغروب.

وكان على كل طالب أن يتلو 4 أحزاب من القران كل يوم : حزبين بعد صلاة الصبح، وحزبين بعد صلاة العصر .واثر التلاوة تقرأ الفاتحة ويقع الدعاء لمؤسس المدرسة.[4]

كما وضعت لهذه المدرسة شروطا ونظما على النحو التالي :

1- لا يقبل في المدرسة الطالب الذي لا يحفظ القران الكريم، ولا يوجد حرج إذا كان مالكيا أو حنفيا أو كان من المدينة أو الريف.
2- للطالب عطلة سنوية مقدرة بحوالي 20إلى 30 يوما وإن تأخر دون عذر فإنه يفصل.
3- النوم في المدرسة ولا خروج إلا لحاجة.

---

(1)- حسية غفصي : المرجع السابق،ص39.

(2)- احمد توفيق المدني :محمد عثمان باشا داي الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1356هـ ، ص 134 .

(3)- راوية جريدي واخرون : المرجع السابق،ص45.

(4)- أحمد توفيق المدني :المرجع السابق، ص 135.

إذا درس الطالب في المدرسة ولم يظهر براعته في ذلك العلم خلال عشر سنوات فإنه يفصل.

ومن بين خرجي هذه المدرسة عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي، شعبان بن جلول قاضي الحنفية، والشيخ العياشي قاضي المالكية .[1]

ب/ المدرسة الكتانية :

تأسست هذه المدرسة بمدينة قسنطينة على يد صالح باي في سنة(1189هـ/1775م)أطلق عليا اسم المدرسة الكتانية تبركا بالولي الصالح سيدي عبد الهادي المعروف بسيدي الكتاني، وقبل تأسيس هذه المدرسة سبقها بناء مسجد سيدي الكتاني، وصرف عليه أموالا قل نظيرها وجعل له أوقافا كثيرة، بمعنى أن هذه المدرسة الكتانية هي مكمل لهذا المسجد وتعد امتداد له. [2]

كانت هذه الزاوية بمثابة مستوى التعليم الثانوي والعالي،[3] أما العلماء المدرسين بهذه المدرسة فنذكر على سبيل المثال لا الحصر :الشيخ عبد القادر الراشدي الحنفي، والشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية، والشيخ العباسي قاضي المالكية، وسيدي مصطفى بن جلول الذي شغل منصب قاضي في عهد صالح باي هذا إلى جانب كل من محمد ب الموهوب وأحمد بن بهلول،[4]نفس النظام الذي وضعه للمدرسة الأخضرية وضعه كذلك في هذه المدرسة وكانت المدرسة تضاهي المدارس الأجنبية العليا المعاصرة لها، وهذا ما جعل المدرسة تلعب الدور حتى في العهد الفرنسي وهي ماتزال قائمة إلى اليوم.[5]

2/الأسر العلمية :

لم تتغير الأسر العلمية خلال عهد الدايات ولهذا سأقوم بوضع علماء الأسر العلمية خلال هذه الفترة.

---

(1)- راوية جريدي :المرجع السابق،ص46.

(2)محمد السعيد القاصري : المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان، ع1436،18هـ/2015م،ص155 .

(3)- راوية جريدي :المرجع السابق،ص46 .

(4)-محمد السعيد قاصري :المرجع السابق،ص115.

(5)- راوية جريدي : المرجع السابق،ص46.

1/أسرة الفكون :

أ-علماء أسرة الفكون :

1- محمد بن عبد الكريم الفكون :

لقد كفانا عبد الكريم الفكون بكتابه " منشور الهداية "مؤنة البحث عن تراجم خلال القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادي عشر الهجريين وعلى علماء قسنطينة في تلك الفترة، لأن انتهى من تأليفه 1048/1045هـ غير أن يختلف بالنسبة لما تبقى من العهد العثماني، إذ لم نتمكن م تصوير صورة متكاملة عن أغلب علماء هذا البيت.[1]

1- محمد بن عبد الكريم الفكون 1114هـ/1702م :

لا شك أنه تتلمذ على والده وعلى بقية علماء قسنطينة في عهده، قم خلف والده في إمامة الجامع الأعظم، وفي كل ما لهذه الوظيفة من امتيازات،[2] ولدينا وثيقة تثبيت محمد الفكون على وظائف ابيه عام 1074هـ/1663م من طرف إسماعيل باشا :"اما حامله المعظم الفقيه...الأحسب الأنسب أبي عبد الله محمد بن المرحوم. شيخ البركة سيدي عبد الكريم الفقون نفعنا الله ببركاته ..اعمنا عليه وجددنا له حكم الأوامر التي بيده لأخوانا الباشاوات المتقدمين قبلنا بان يسكون في موضع والده المرحوم المذكور اماما مرضيا لها و محافظا عليها وملازما لها في اوقاتها ويخطب فيه اوقاتها ويخطب فيه الجميع والاعياد ويكون تصرف احباس الجامع المذكور من على داخل البلد المذكور....".

كما ناب عنه قيادة ركب الحج حتى أثناء حياته عند عجز عبد الكريم الفكون القيام بها شخصيا، كما يذكر العياشي في رحلته الثانية إذا ألتقى بمحمد الفكون هذا مقام أبيه، وقد توفي

---

(1)- فوزية لزغم :المرجع السابق،ص160.

(2)-فوزية لزغم :المرجع السابق،ص161.

محمد الفكون هذا سنة 1114هـ وبذلك يظهر ان قوته المعنوية وتأثيره العلمي قد طال في الوظيفة أكثر م أربعين سنة، ولكن تأثيره العلمي لم يكن في درجة ابيه.[1]

2-بدر الدين بن محمد الفكون :

وقد خلف بدر الدين والده سنة 1114هـ في كل وظائفه أيضا ولكنا لا نعرف له أثر علمي ولا سياسي. [2]

3-السيد عبد الرحمن بن بدر الذين الفكون :

كان السيد عبد الرحمن بن الشيخ الفكون شيخا للبلد في الفترة التي كان فيها صالح باي على رأس بايلك الشرق وورد ذكره في "سجل صالح باي لأوقاف "في عدة عقود معاوضة مع صالح بصفته وكيلا للزاوية احدهم عقد 1196هـ /1781م،واخر 1202هـ/1787م،ومما ورد فيه :"سيدنا صالح باي –أعزه الله تعالى –عقد معاوضة مع الفاضل الأجل الفقيه السيد عبد الرحمن بن الشيخ البركة سيدي بدر الدي الفقون ".[3]

تقول الأخبار عنه أنه سحب حمايته عن صالح باي بجذب برنسه عنه بعد أن اتهمت السلطة المركزية هذا الباي بمحاولة التمرد والاستقلال وحكمت عليه بالموت.[4]

4-الشيخ محمد الفكون :

أخر اسماء ال الفكون عند احتلال قسنطينة فهو الشيخ محمد الفكون الذي كان على علاقة طيبة مع الحاج أحمد باي القلي أخر البايات.[5]

---

(1) - Ernest Mercier : Constantine au XVIe Siècle, (Elévation de la famille EL-FAGGOUN), Typographie L. Arnolet, Ad. Braham, Successeur, Constantine, 1879,p :21.

(2)-ابو القاسم سعد الله :المرجع السابق،ج1،ص 56.

(3)- فوزية لزغم :المرجع السابق،ص 164.

(4)- ابو القاسم سعد الله :المرجع السابق، ص 164.

(5)-نفسه ص 56.

5-السيد حسين الفكون : .

عاش السيد حسين الفكون خلال القرن 12هـ/18م،وقد كان عدلا بالحكمة، رغم أن أسلاف هذا البيت كانوا يتحفظون من الوظائف القضائية وما يتعلق بها

لقد تراجع دور عائلة الفكون العلمي في أواخر العهد العثماني خصوصا وظيفة الزاوية كمنارة للفقه المالكي والتصوف وفق الطريقتين الزروقية قياسيا بنشاط علمائها في القرنين (10هـ-11 /16-17م) عرفت عائلة الفكون حظوظا في العهد الفرنسي ثم أسقطت الحساب لما أزال الفرنسيون لقب شيخ الإسلام، وأخذوا أوقات العائلة ومصادرها المالية وعزلوا حمودة الفكون وطاردوه ونفوه.[1]

2/بيت ابن باديس :

علماء بيت ابن باديس :

1-بركات بن عبد الرحمن بن باديس (كان حيا 1107م/1695م):

الشيخ بركات بن عبد الرحمن بن باديس من أبرز الشخصيات العلمية في عصره، عاش خلال القرن الحادي عشر هجري (17م) ولكنه أدرك أيضا القرن 18م أخد عن مشايخ عصره وفي مقدمتهم الشيخ عبد الكريم الفكون، وأخذ عن الكثير من العلماء وطلبة العلم كالشيخ يحي الشاوي، والشيخ أحمد بن قاسم البوني، الذي ينعته في ثبته ب :"شيخنا بركات بن باديس رحمه الله...."

بعض مؤلفاته :منها :مفتاح البشارة في فضائل الزيارة "،ومن تأليفه في اللغة والنحو :كتاب قيد الشوارد في شرح الشواهد، شرح لأمية الطغرائي، شرح على ألفية أب مالك، وكان ينظم الشعر أيضا. [2]

---

[1]. المور عواد :البيوتات العلمية في قسنطينة البيت الفكوني انموذجا، في(مجلة الحضارة الإسلامية)، جامعة أدرار، ع الثاني،ديسمبر2019، 512 .

[2]-المور عواد :المرجع السابق ، ص 172 .

السيد علي النوري بن السيد محمد بن باديس (القرن 12هـ/18م). [1]

3/بيت ابن الغربي ابن قنفد:

1-عمار الغربي :1251هـ/1835م

سنورد ترجمة هذا العالم رغم أننا لا نستطيع أن نجزم أنه من البيت الغربي، لأن هذا الاسم كان منتشرا بكثرة. كان الشيخ أبو راشد عمار المعروف بالغربي أديبا، وشاعرا مجيدا، له الباع الطويل في المعقول والمنقول بجامع سيدي مخلوف، والتدريس بمدرسة سيدي الكتاني، ثم ولي الخطابة بجامع القصبة. ألف حاشية على الشيخ الشربتجي شارح المختصر. توفي سنة 1251هـ/ 1835م.[2]

4/بيت الكماد

علماء بيت الكماد

1-محمد بن أحمد القسنطيني (ت1116هـ/1704م)

هو أبو عبد الله سيدي محمد بن احمد القسنطيني الشريف الحسني، وكان يدعى في قسنطينة بالكماد، نشأ وتعلم بقسنطينة وكان متمكنا في علوم كثيرة كالمنطق و الحديث، الفقه وعلم الكلام، وقد كان أحفظ علماء عصره، درس في زواوة على محمد المقري، وفي العاصمة على محمد بن سعيد قدورة وغيرهما، وكان إماما نظارا حافظا للفروع والأصول، رحل إلى فاس بغرض الاستزادة في العلم على يد مشايخها، فتصدر بها الاقراء جمع الجوامع للسبكي فأبدع، ما جعل الطلبة يزدحمون عليه وتوجهت عيون أرباب الدولة إليه فعلت مكانته ومرتبته وشمله دور احسان السلطان توفي في 1116هـ/1704 وترك تلاميذ من أبرز علماء المغرب في وقتهم مثل محمد بن عبد السلام البناني الذي تحدث عن شيخه في فهرسته، وادريس بن محمد المنجرة الذي ترجم له أيضا.[3]

---

(1)-المنور عواد: المرجع السابق،ص173.

(2)-فوزية لزغم :المرجع السابق،ص180.

(3)- اسية بن شيان : المرجع السابق ،ص 61.

2-علي الكماد وعبد اللطيف الكماد :

وهما من الشخصيات العلمية التي تنتمي إلى بيت الكماد في أواخر القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الهجريين (17م)، ومن بين علماء قسنطينة الذين درس عليهم العالم التونسي أحمد بن مصطفى برناز.[1]

على ضوء ما ذكرناه نستنتج أن قسنطينة عرفت عدة أسر حملت راية العلم وكان لهذه الأسر عدة علماء تمكنوا من البروز في المجال السياسي وبقي العديد من مؤلفاتهم، والعلمي إلا أن هناك مشكلة في المصادر التي تترجم لهذه الأسر في القرنين 17و18م.

المبحث الثالث: الكتب والمكتبات

أ/الكتب :

1/عبدالرحمن باش تارزي:

هو العلامة الولي الهمام، الشيخ السيد الحاج عبد الرحمن باش تارزي بن احمد بن حمودة بن مامش تارزي المنشأ القسنطيني دارا، ناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة كان وحيد دهره علما وحكمة و اتقانا، نشر الطريقة الرحمانية، توفي رحمه الله بقسنطينة، وهو مدفون بزاويته وذلك في الثالث م جمادى الأولى عام 1221هـ.[2]

وقد ترك عدة أثار قيمة منها كتب ومنظومات دينية تدل على غزارة علمه

ومن أهم هذه الآثار:

كتاب غنية المريد في شرح مسائل كلمتي التوحيد :

وهو كتاب مهم وقع طبعه بتونس في المطبعة الرسمية العربية، وكان ذلك 1904م،والكتاب ضخم فيه 352صفحة يضاف إليه 30صفحة،فيها قصائد دينية معتبرة، يوجد في أول الكتاب ورقة فيها نظم الشيخ عبد الرحمن باش تارزي.[3]

---

(1)- أسية بن شيان : المرجع السابق،ص62.

(2)- يمينة مسعودي :المرجع السابق ،ص88.

)- يمينة مسعودي: المرجع السابق،ص88.3(

2/مصطفى باش تارزي

هو العلامة الشيخ المصطفى بن الشيخ ولي الله عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة ابن مامش المعروف بباش تارزي الجزائري، كان اعجوبة زمانه علما وحفظا ورعا وديانة، وحيدا في معرفة الفلك، حامل لواء المذهب الحنفي، ولي القضاء ثم الخطابة بجامع سوق الغزل ثم بجامع سيدي الكتاني، كما كان شاعرا مجيدا، وله تأليف غزيرة منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط أهمها:

كتاب المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية :

وقد تم بهذا الكتاب من طرف الشيخ محمد بلقاسم شيخ زاوية الهامل بوسعادة رحمه الله، فقام بطبع بتونس بالمطبعة الرسمية التونسية 1307هـ،تم أعيد طبعه مرة ثانية بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط سنة 1351هـ.[1]

رسالة تحرير المقال في مسألة الانتقال :

هذه الرسالة مخطوطة فيها 16 صفحة كما ذكر الأستاذ سليمان الصيد، كل صفحة فيها 18 سطرا، خطها واضح مثل سابقتها جاء في أولها :"....حمدا لمن تتره عن التبديل والتغير والانتقال، وشكرا لمن أزال نقاب الشبهة عن وجه السؤال على النبي المرشد إلى السداد والكمال، وعلى اله وصحبه نجوم الهدى واختلافهم رحمة للعباد في كثير من الأعمال، وبعد :فلما كثر السؤال ع حكم من انتقل إلى غير مذهب الذي كان مقلدا له، وإليه ينسب، سألني من لا يسعني مخالفته أن أجمع له نبذه مختصرة في ذلك مما حرره الفحول من فروع وأصول....".

رسالة الجواب عن السؤال :هذه الرسالة مخطوطة ايضا تقع في 3صفحات كبار، كل صفحة فيها 30سطرا،خطها واضح يقرأ.

توفي الشيخ مصطفى ب عبد الرحمن باش تارزي بالطاعون سنة 1252هـ.[2]

---

(1)- يمينة مسعودي: المرجع السابق،ص92.

(2)- يمينة مسعودي :المرجع السابق،ص94.

3/الحاج احمد بن مبارك بن عمر بن محمد بن العطار القسنطيني :

ولد بقسنطينة حوالي 1790م اشتغل الحاج أحمد بالتجارة في شبابه، وكان يتردد على تونس لتزود بالبضاعة، وقد حضر أثناء حضوره بتونس بعض الدروس بجامع الزيتونة، وبعد أداء فريضة الحج استقر بقسنطينة وتولى التدريس بالجامع الأعظم خلفا لشيخه العباسي بعد وفاته ن توفي في مستهل رجب من عام 1287هـ الموافق ل 5اكتوبر 1870م.

من مؤلفاته :

تاريخ حاضرة قسنطينة:

هو كتاب صغير الحجم لا تزيد صفحاته عن 38صفحة،لكنه يحتوي على معلمات مهمة بحيث أنه عرض فيه أحداث قسنطينة خلال العهد العثماني باختصار، مع اشارة في بدايتها إلى تأسيس المدينة وموقعها وتحصيناتها، وقد ركز على الأعمال العمرانية لصالح باي وقصة مقتله وتولي حسن باي مكانه مع ذكر بعض الحصارات التي تعرضت لها قسنطينة من الأعراب الهلاليين بالإضافة إلى تعريف بعض البايات الذين تولوا الحكم ببايلك قسنطينة، وقام بترجمة لكل من الشيخين فتح الله وأحمد القبائلي. وتمت ترجمة هذا الكتاب للفرنسية من قبل ألفريد دورنون ونشره بالمجلة الإفريقية سنة 1913.[1]

4/صالح العنتري :

هو صالح بن أحمد العنتري ولد بقسنطينة في 1205هـ /1790م أو 1215م1800م،وتوفي بها سنة 1293هـ/1876م، وينسب إلى عائلة تولت وظائف الكتابة والمهام الإدارية، تعلم صالح العنتري بقسنطينة على يد شيوخ أجلاء أشهرهم أحمد العباسي وعلي التونسي وعمار المغربي ومحمد بن عبد الرحمن باش تارزي، اشتهر صالح العنتري بكتابين ألفهما أولهما كتاب الأخبار المبينة في تاريخ قسنطينة، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائها على أوطانها.[2]

---

[1]-يمينة مسعودي: المرجع السابق، ص 96.

[2]-يمينة مسعودي، المرجع السابق، ص99.

يعتبر تاريخ بايات قسنطينة للعنتري من أوائل الكتب التاريخية التي تطرقت إلى تاريخ قسنطينة بالتفصيل، معتمدا على الروايات والمشاهدات، غير أنه تهجمه على الحاج أحمد باي لأنه ظل يحمل هذا الباي مسؤولية قتل والده، [1] ولعل هذا ما جعل العنتري يميل إلى الفرنسيين تم طبع ونشر هذا الكتاب لأول مرة في قسنطينة بمطبعة فان سنة1846تم قام دورنون بترجمته إلى الفرنسية.[2]

ب/المكتبات:

1/مكتبة الفكون :

ذهب ديسلان إلى قسنطينة غداة احتلالها واطلع فيها على المكتبة :وكتب تقرير عن بعض محتواها بعد مكوثه بها لمدة خمسة أسابيع، فوجدها تحتوى على أكثر من الفين وخمسمائة مجلدا، وقد لاحظ ديسلان إن أكثر ما في المكتبة ، [3] كتب الفقه والدين موزعة على النحو التالي :

-أكثر من 50 كتابا في الفقه والعقيدة.

30 كتابافي التوحيد.

-300 في الحديث.

-11 في مصطلح الحديث.

-130 فيعلم القران

300في فقه المذاهب الأربعة والتصوف. [4]

- أما الكتب التاريخية والأدبية والعلمية فقد ذكر منها ديسلان بعض العناوين نذكر:

- تاريخ الدولة العثمانية (لم نعرف لمن هو). [5]

---

[1]-يمينة مسعودي: المرجع السابق ،ص100.

[2]-نفسه، ص100.

[3]-حسينة غفصي :المرجع السابق،ص46.

[4]- أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق،ج1،ص306.

[5] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص306.

- وفيات الأعيان الابن خلكان.

- شرح الأمية العجم للصفدي.

- نفح الطيب للمقري.

- سراج الملوك للطرطوشي.

جغرافيا ابن الوردي.

سلافة العصر.

-فاكهة الحلفاء.

-ديوان ابن حزم، وديوان الحفاجي.

-تاريخ ابن الجوزي.

-شرح الثبريري على المعلقات.

-شرح مقامات الجريري. [1]

2-مكتبة باش ثارزي:

تعتبر أقل أهمية من مكتبة الفكون، ولكنها ضمنة كثر من 500 مخطوط وكان أغلبها في الفقه والدين، وذكر ديسلان أنه وجد فيها كتابين نادرين هما:

معارف ابن قتيتة

شرح ابن نباتة على ابن زيدون. [2]

(1)- حسينة غفصي : المرجع السابق،ص47.

(2)- راوية جريدي :المرجع السابق،ص50.

3- مكتبة القاضي الحنفي محمد العربي بن عيسى:

ما وجدناه عن هذه المكتبة هو أنه استولى عليها الفرنسيون اثر احتلالهم لمدينة قسنطينة ودخولهم إلى منزل ابن عيسى بالقوة. [1]

وقد ذكر ديسلان أنه بوجد لمدية قسنطينة مكتبتين أخريين خاصتين ولكنه لم يسميهما، لكنه قال عنهما أنها ما أيضا تحتويان على الكتب الدينية في الغالب.[2]

ويمكننا أن نستنتج من خلال ما سبق أنه كان هناك نشاط تعليمي بذله علماء مدينة قسنطينة من خلال الزوايا والمدارس من أبرزها المدرسة الكتانية والأخضرية وقد رافق هذا النشاط حركة من التأليف وبهذا تعددت مكتبات قسنطينة.

(1)- راوية جريدي :المرجع السابق،ص50.

(2)-حسينة غفصي :المرجع السابق،ص 48.

الخاتمة

ما يمكننا أن أقوله في ختام هذا الموضوع هو أني حاولت قدر الإمكان أن يجد القارئ في هذه المذكرة ما يكفيه من المعلومات التي تعبر عن الحياة العلمية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني ومن خلالها توصلت إلى مجموعة م النتائج أهمها :

-أن قسنطينة كانت من بين أول المدن الجزائرية التي دخلت تحث الحكم العثماني.

خلال العهد العثماني هناك عدد من الثورات ضد الأتراك ولقد أثرت على الهدوء السياسي لكن سرعان ما تمكن الأتراك من إخماد هذه الثورات ومن بينها نجد ثورة ابن الأحرش وابن الصخري.

تميزت قسنطينة خلال العهد العثماني بكثرة عدد بایاتها.

-عرفت مدينة قسنطينة عددا من المؤسسات العلمية مثل الزوايا والمدارس بعضها من إنشاء الأعيان والبعض الأخر كان للحكام دور في ذلك.

كانت هناك العديد من الزوايا سواء تابعة لطريقة من الطرق الصوفية أو لعائلة من العائلات القسنطينية، فكان لكل عائلة منها زواية خاصة بها وتسمى باسمها.

بالإضافة إلى ذلك نستنتج أن مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني عرفت عددا من المدارس مثل مدرسة الكتانية.

- كما شكل بايلك الشرق مجموعة من الأسر العلمية التي تتمتع بالنفود والسلطة ولها تأثير على المستوى العلمي والسياسي، وخصوصا عائلة الفكون التي كانت لها الدور البارز في الجانب العلمي.

تحتوي قسنطينة مجموعة من الأسر العلمية التي تتمتع بالسلطة والعلم ولقد ركزت في دراستي على أربعة أسرة: أسرة الفكون، وبيت ابن باديس وبيت ابن الغربي وأخيرا بيت الكماد.

كانت أسرة الفكون من الأسر الكبيرة فلقد مارست عدة وضائف كالخطابة والإمامة والقضاء و وركب الحج وكانت تحمل لقب شيخ الإسلام.

ولقد وجدت بيوتات اخرى اقل شأنا من بيت الفكون كبيت الكماد وابن الغربي، لعبو دورا مهما في تفعيل الحركة العلمية واثرائها.

ان الأسر العلمية على اختلاف أصولها، ساهمت في دفع الحركة الثقافية إلى الأمام من خلال تصدي أبنائها للتدريس والتأليف، وأبرز أدوارها تأسيسهم للزوايا والمدارس.

- أيضا من البيوتات التي اشتهرت بمكانتها العالية بمدينة قسنطينة بيت ابن باديس، الذي أنجب هو الأخر علماء حملوا راية العلم.

- لقد كان لبيوتات العلماء دور كبير وهام في الحياة الثقافية والعلمية وحتى الدينية لمدينة قسنطينة نظرا لإنتاجهم الهام ومكانتهم الاجتماعية والسياسية.

- كما كان هناك إنتاج كتب من طرف علماء هذه الفترة وأيضا مكتبات كان لها الدور البارز في حفظ الكتب

كان بمدينة قسنطينة عدد من المكتبات التي احتوت على عدد هائل من المؤلفات والتي عرفت بالتنوع في مختلف المواضيع.

- لقد كان هناك نوعان من المكتبات مكتبات عامة ومكتبات خاصة مثل مكتبة الفكون.

الملاحق

الملحق 1:خريطة قسنطينة في العهد العثماني [1]

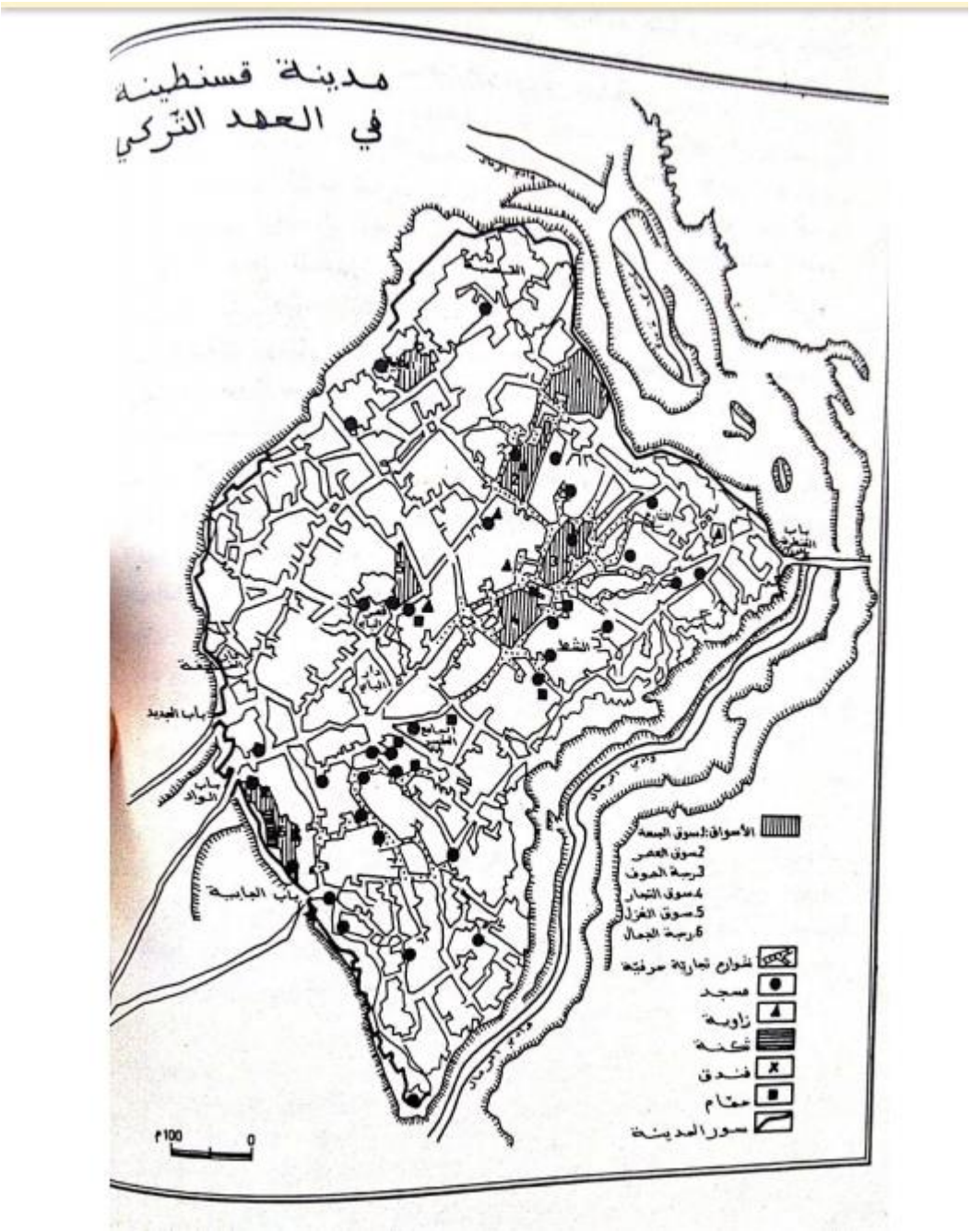

(1) محمد الهادي لعروق :مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1984، ص84.

الملحق2:شجرة نسب عائلة الفكون[1]

[1] السعدية قمرة :المرجع السابق، ص89.

الملحق 3:بايات قسنطينة[1]

اسم البـــاي	فترة حكمـــه
رمضان تشولاق باي	1574-1567
جعفـــر بـــــاي	1588-1574
محمد بن فرحات باي	1608-1588
حســـن بـــــاي	1622-1608
مـــــراد بـــــاي	1647-1622
فرحـــــات بـــاي	1653-1647
محمد بن فرحات باي	1666-1653
رجم بن فرحات بـاي	1674-1666
خير الديـــن بـاي	1676-1674
عبد الرحمان دالي باي	1679-1676
عمر باي بن عبد الرحمان دالي باي	1679 أوت1688
شعبـــان بـــاي	1692-1688
علي خوجة بـــاي	1700-1692
أحمد خوجة باي بن فرحات	1703_1700
ابراهيم باي العلج	1707-1703
حمـــــودة بـــاي	1707
علي باي بن حمودة	1708
حسين شاوش باي	1708
عبد الرحمان باي بن فرحات	1709
حسين دنفزلي باي	1710
علي بن صالح باي	1713-1710
قليان حسين باي المدعو بوكمية	1736-1713
حسين باي المدعو بوحنك	1754-1736

[1] نجاة نوارة :الادارة المحلية في بايلك قسنطينة، مذكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث ،اشراف عبد الله مقلاتي، جامعة بوضياف ،الجزائر ،2019/2018،ص87.

الملحق 4:بايات قسنطينة[1]

حسين باي زرق عينو	1756-1754
أحمد باي القلي	1771-1756
صالح باي	1792-1771
ابراهيم باي بوصبع	17 أوت 1792
حسين باي بن حسن بوحنك	1795-1792
مصطفى باي الوزناجي	1798-1795
حاج مصطفى انقليز باي	1803-1798
عصمان باي	1804-1803
عبد الله باي	1806-1804
حسين باي ولد صالح باي	1807-1806
علي باي بن يوسف	1808-1807
أحمد شاوش القبايلي	1808
أحمد طبال باي	1811-1808
محمد نعمان باي	1814-1811
محمد شاكر باي	1818-1814
قارة مصطفى باي	جانفي 1818
أحمد باي المملوك	فيفري 1818
محمد باي الميلي	1819-1818
ابراهيم باي الغربي	1820-1819
أحمد باي المملوك مرة اخرى	1822-1820
ابراهيم باي الكريتلي	1824-1811
محمد باي مناماني	1826-1824
الحاج أحمد باي بن محمد الشريف	1837-1826

ا

(1)نجاة نوارة :المرجع السابق، ص88.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1. العطار أحمد مبارك :تاريخ بلد قسنطينة، تح: عبد الله الحمادي، ط جديدة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.

2. الزهار احمد الشريف :مذكرات الحاج احمد الشريق الزهار ،تح :احمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1974.

3. العنتري صالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة، تح: يحي بوعزيز، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر،2009.

4. العنتري صالح :مجاعات قسنطينة، تح :رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1974.

5. الفكون عبد الكريم : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تح :ابو القاسم الله ،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت-لبنان ،1408-1987.

ثانيا :المراجع

1بالعربية :

1. سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ،ج1،بيروت ،1988.

2. سعد الله ابو القاسم: عبد الكريم الفكهون داعية سلفية ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت – لبنان،1986

3. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية، دار البصائر، ط2، الجزائر،2009 .

4. شويتام أرزقي :نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره ،18_1830،دار الكتاب العربي،ط1، 2011.

5. عباد صالح :الجزائر خلال الحكم التركي 1514_ 1830، دار هومة الجزائر،2012.

6. عبد العزيز الفيلالي واخرون :البيت البادسي مسيرة علم ودين، دار هدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2012

7. العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها، 3أ، دار البراق، بيروت،2002 ، ج1.

8. لعروق محمد الهادي: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1984.

9. المدني توفيق احمد: محمد عثمان باشا داي الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1356.

10. معاشي جميلة: الأسر الحاكمة في بايلك الشرق من القرن 10هـ16م الى ديوان المطبوعات الجزائرية ، جامعة قسنطينة.

11. نويهص عادل: معجم اعلام الجزائر ،مؤسسة نويهص الثقافية ،ط1،بيروت –لبان،1980.

2–باللغة الفرنسية:

1 –Ernest Mercier : Constantine au XVI^{e} Siècle, (Elévation de la famille EL-FAGGOUN), Typographie L. Arnolet, Ad. Braham, Successeur, Constantine, 1879.

3–الرسائل الجامعية:

1. بن شيان أسية :البيوتات العلمية لمدية قسنطينة خلال العهد العثماني (1518 – 1830)،مذكرة ماستر ،تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، الجزائر.

2. بن تيشة أحمد :الصلاة الروحية بين الطرق الصوفية في بلاد المغارب أثناء العهد العثماني (الجزائر وتونس نموذجا)،ماجيستير، التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر ،2014-2015

3. بحمة وهيبة :ثورة ابن الأحرش 1804-1807،مذكرة ماستر، جامعة بسكرة ،الجزائر ،2017-2018.

4. جريدي راوية: الحياة الثقافية في قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، جامعة محمد بوضياف ،الجزائر ،2014-2015.

5. سيساوي احمد :البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث 1838-1871 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة،الجزائر،2013-2014 .

6. سلمي جهاد واخرون : المراكز العلمية بمدينة قسنطينة خلال العد العثماني 1518 -1830 ،تاريخ الجزائر الحديث ، جامعة محمد بوضياف ، الجزائر،2020 /2021م.

7. شريفي بركاهم :أحمد باي والمقاومة الشعبية (1826-1850) ،مذكرة ماستر فيتخصص عالم معاصر ،جامعة محمد بوضياف، الجزائر،2018/2017.

8. عابد سمية ,مخلفي أمينة :الاسر العلمية في مدينة قسنطينة (أسرة عبد المؤمن .أسرة الفكهون نموذجا)(ق16-17)، مذكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث ،جامعة الجيلالي بونعامة ،الجزائر ، 2019-2020.

9. غفصي حسينة: المؤسسات الثقافية بمدية قسنطينة خلال العهد العثماني (1535 - 1537)، مدكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث، اشراف صالحي منى ،جامعة محمد بوضياف ،الجزائر (2018/2017) .

10. قمرة السعدية: الأسر النافدة ودورها الثقافي و الاجتماعي ببيالك الشرق الجزائري في العهد العثماني (1518-1830)اسرتي الفكون والمقراني نموذجا، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف مسيلة ،الجزائر ،2017-2018.

11. لزغم فوزية: البيوتات والاسر العلمية خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ/1246هـ)، أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، اشراف محمد بن معمر، جامعة وهران، الجزائر .

12. مسعودي يمينة : الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، مذكرة ماجستير ، الأدب الجزائري القديم، اشراف الربعي بن سلامة ،جامعة منثوري ،قسنطينة، 2005-2006

13. نوارة نجاة : الادارة المحلية في بايلك قسنطينة، مذكرة ماستر، تاريخ الجزائر الحديث ،اشراف عبدالله مقلاتي، جامعة بوضياف مسيلة ،الجزائر ،2018-2019.

14. بوخلوة حسين : عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته واثاره ،898هـ/1580، رسالة ماجستير، اشراف، تاريخ والحضارة الاسلامية، الجيلالي سلطاني، جامعة وهران2، الجزائر،2008-2009

4-المقالات والدوريات:

1. القاصري محمد السعيد: المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان ،ع18 ،1436هـ/2015م.

2. بوداود عبيد: تجربة عبد الكريم الفكون في التأريخ والترجمة من خلال مؤلفه" منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية"، في مجلة الحضارة الإسلامية ،دار الغرب الاسلامي ،ع12 2005م.

3. بكاري عبد القادر :منهجية الكتابة عند عبد الكريم الفكون ،في العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا ،العدد الأول ، 1جانفي 2018،

4. بردي صليحة: الممارسة التعليمية في الجزائر اثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات ,مجلة الذاكرة ,مخبر التراث الوطني والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري ،ع11 ,جوان 2011.

5. بوزياني عبد القادر :حياة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، مجلة اللغة العربية ، العدد 37، 2017 .

6. دحدوح عبد القادر :الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني ،دراسات في اثار الوطن العربي ، 1171 .

7. عواد المور: البيوتات العلمية في قسنطينة البيت الفكوني نموذجا، في مجلة الحضارة الاسلامية ،جامعة ادرار، ع الثاني ،ديسمبر2019.

8. طاهري عبد الحليم :حماية المنشات المعمارية من التخريب والهدم ("منشأت صالح باي بالشرق الجزائري) ، لمؤتمر التاسع عشر للإتحاد العام للآثاريين العرب دراسات في اثار الوطن العربي.المنصورة، مصر، 2016

9. قويسم محمد: فقهاء مدينة قسنطينة خلال العهد الحفصي ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد7 .

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر	
المقدمة	1
قائمة المختصرات	5
الفصل الأول: أوضاع قسنطينة خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: دخول الأتراك إلى قسنطينة	7
المبحث الثاني :ثورات قسنطينة ضد الحكم العثماني	9
1-ثورة ابن الصخري	10
2-ثورة عبد المؤمن	11
3-ثورة ابن الأحرش	11
المبحث الثالث: بايات قسنطينة	14
الإدارة المحلية لبايلك الشرق	14
أشهر البايات	15
الفصل الثاني: الحياة العلمية في قسنطينة قبل عهد الدايات	
المبحث الأول: الزوايا والمدارس	19
1-الزوايا	19
2-المدارس	21
المبحث الثاني: الأسر العلمية	22
1-أسرة الفكهون	22
2-أسرة ابن باديس	25
3-أسرة ابن الغربي	27
4-أسرة الكماد	29
المبحث الثالث: الكتب والمكتبات	31

الكتب	34
المكتبات	35
الفصل الثالث: الحياة العلمية في قسنطينة خلال عهد الدايات	
المبحث الأول: الزوايا والمدارس	36
الزوايا	36
المدارس	38
المبحث الثاني: الأسر العلمية	40
أسرة الفكهون	40
أسرة ابن باديس	42
بيت ابن الغربي	43
بيت الكماد	43
المبحث الثالث: الكتب والمكتبات	45
الكتب	45
المكتبات	47
الخاتمة	51
الملاحق	53
قائمة المصادر والمراجع	58
فهرس المحتويات	62

الملخص:

تعتبر مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية الهامة بتاريخها وتراثها العريق، ففترة العهد العثماني تعتبر من أهم المحطات في تاريخ المدينة ،فقد بلغت المدينة مكانة هامة من الناحية العلمية فقد كانت حاضرة من حواضر العلم، ومن خلال ما سبق يمكنني صياغة الإشكالية: كيف كانت الحياة العلمية في قسنطينة؟ وما هي أهم الزوايا والمدارس؟ وما مدى تأثير الأسر العلمية؟ وهل كان هناك كتب ومكتبات؟،أما بالنسبة لهدف الدراسة الرغبة في معرفة الحياة العلمية لقسنطينة، واعتمدت على المنهج الوصفي التاريخي.

ومن خلالها أستنتج: تعددت الآراء حول دخول العثمانيين إلى قسنطينة وأيضا كان هناك العديد من الثورات التي قامت ضد الحكم العثماني، أما بالنسبة للمؤسسات الثقافية فقد تعددت مثل الزوايا والمدارس وأيضا كان هناك العديد من الأسر العلمية التي كان لها دور ثقافي وسياسي وكان لهذا تأثير ايجابي على الكتب والمكتبات .

الكلمات الدالة: الزوايا– المدارس– الأسر العلمية– الكتب– المكتبات.

Résumé:

La ville de Constantine est considérée comme l'une des villes algériennes importantes avec son histoire et son patrimoine anciens. L'époque ottomane est considérée comme l'une des stations les plus importantes de l'histoire de la ville. La ville a atteint une position importante du point de vue scientifique. C'était une métropole de la science, et à travers ce qui précède, je peux formuler le problème : comment était la vie scientifique à Constantine ? Quels sont les angles et les écoles les plus importants ? Quel est l'impact des familles scientifiques ? Y avait-il des livres et des bibliothèques ? Quant au but de l'étude, le désir de connaître la vie scientifique de Constantine, et elle s'appuyait sur l'approche descriptive historique.

A travers cette elle j'ai conclu : qu'il y avait beaucoup d'opinions sur l'entrée des Ottomans à Constantine, et aussi il y avait beaucoup révolutions qui ont eu lieu contre la domination ottomane, comme pour les institutions culturelles, telles que les coins et les écoles et aussi Il y avait de nombreuses familles scientifiques qui avaient un rôle culturel et politique, et cela a eu un impact positif sur les livres et les bibliothèques.

Mots clés : Zaouias - écoles - familles scientifiques - livres - bibliothèques.